ديوان لبيد بن ربيعة

أبو عقيل ، لبيد بن ربيعة بن مالك العامري

المتوفي عام 661 م

لبيد بن ربيعة

تو. 661 م- 41 هـ

هو أبو عقيل ، لبيد بن ربيعة بن مالك العامري ، من هوزان قيس . لقب والده بربيعة المُقترين لكرمه وسؤدده . ولما قتل والده وهو طفل كفله أعمامه فنشأ في نعيم من العيش .

عاش لبيد في قومه عيشة السادة ، يكرم الضيف ويهرع للنجدة وينظم في الفخر والوصف والحكم ، مترفعاً عن التكسب بشعره . نحا في حكمه نحواً زهدياً وقال في الوصف والغزل من دون ان يفحش . كان له أخ من أمه يدعى أربد ، وفد على النبي بصحبة عامر بن طفيل ليغدرا به فمات الاول بصاعقة والثاني بداء الطاعون . وقد فجع لبيد بمقتل أخيه فرثاه شعراً فيه الكثير من النظرة الحكمية التي تتصدى لمصير الانسان والتأمل بالحياة والموت ، مستسلماً عبرها لارادة الخالق .

لم ينظم لبيد في الاسلام الا بيتاً واحداً . معظم شعره المعدود نُظم في الجاهلية . عد من أصحاب المعلقات السبع ، وكان آخر أصحاب المعلقات . جرى في شعره مجرى سواه من الجاهليين إلا انه عدّل في موضوعات القصائد ومطالعها ، فأحل المطلع الحكمي الزهدي محل الاطلال والغزل وما اليهما . وكان يجمع في قصيدة واحدة الحِكم العامة والفخر والوصف الصحراوي . وليس في فخر لبيد خصائص بارزة، بل انه ينساق فيه انسياقاً تقليدياً ، بالرغم من حماسه وانفعاله . أما وصفه فيلمّ فيه بالناقة والبقرة الوحشية والظليم والعقاب .

ويمتاز فيه بالدقة والتجزيء واعتماد الصورة الحسية . كما انه يفيض احياناً ببعض الفلذات الوجدانية التي تخلع على موصوفه صفة انسانية وتحيي النبات والجماد .

رثاؤه الحِكمي تطغى عليه روح القرآن الكريم حيث تلتقي معانيه مع آياته وتعاليمه وتنظر نظرته الى الخلق والعالم والاستدلال على وجود الله من خلال مظاهر الطبيعة . غير انه أضفى على تلك المعاني جواً رثائياً ينزع فيه من موت اخيه الى تفحص الدنيا وآمالها .

للبيد في اسلوبه الشعري نهجان : النهج الصحراوي البدوي والنهج الغنائي . في النهج الاول تتجهم ألفاظه وتخشوشن ويعروها الجفاف . وهذا النهج يغلب على الموضوعات الوصفية . أما النهج الغنائي فتطغو عليه الرقة في الالفاظ والدعة في العبارة والاسلوب الشجي ، وهويغلب على حكمه وآرائه ورثائياته .

ذكره أبو الفرج الأصفهاني في "الأغاني" بقوله: ((هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر.

وكان يقال لأ بيه ربيع المقترين لجوده وسخائه. وقتلته بنو أسد في الحرب التي كانت بينهم وبين قومهم وقومه.

وعمه أبو براء عامر بن مالك ملاعب الأسنة، سمي بذلك لقول أوس بن حجر فيه:

فلا عب أطراف الأسنة عامر فراح له حظ الكتيبة أجمع

وأم لبيد تامرة بنت زنباع العبسية، إحدى بنات جذيمة بن رواحة.

ولبيد أحد شعراء الجاهلية المعدودين فيها والمخضرمين ممن أدرك الإسلام، وهو من أشراف الشعراء المجيدين الفرسان القاء المعمرين، يقال إنه عمر مائة وخمساً وأربعين سنة.

أخبرني بخبره في عمره أحمد بن عبد العزيزي الجوهري قال: حدثنا عمر بن شبة عن عبد الله بن محمد بن حكيم. وأخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد، عن علي بن الصباح، عن ابن الكلبي، وعن علي بن المسور عن الأصمعي، وعن رجالٍ ذكرهم، منهم أبو اليقظان وابن دأب، وابن جعدبة، والوقاصي.

أن لبيد بن ربيعة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني كلاب بعد وفاة أخيه أربد وعامر بن الطفيل، فأسلم وهاجر وحسن إسلامه، ونزل الكوفة أيام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فأقام بها. ومات بها هناك في آخر خلافة معاوية، فكان عمره مائةً وخمساً وأربعين سنة، منها تسعون سنةً في الجاهلية، وبقيتها في الإسلام.

قال عمر بن شبة في خبره: فحدثني عبد الله بن محمد بن حكيم أن لبيداً قال حين بلغ سبعاً وسبعين سنة:

قامت تشكى إلي النفس مجهشةً وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا
فإن تزادي ثلاثاً تبلغي أملاً وفي الثلاث وفاء للثمانينا

فلما بلغ التسعين قال:

كأني وقد جاوزت عشرين حجةً خلعت بها عن منكبي ردائيا

فلما بلغ مائةً وعشراً قال:

أليس في مائةٍ قد عاشها رجل وفي تكامل عشرٍ بعدها عمر

فلما جاوزها قال:

ولقد سئمت من الحاة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد
غلب الرجال وكان غير مغلبٍ دهر طويل دائم ممدود
يوماً أرى يأتي علي وليلة وكلاهما بعد المضاء يعود
وأراه يأتي مثل يوم لقيته لم ينتقص وضعفت وهو يزيد

أخبرني محمد بن دريد قال حدثنا أبو حاتم السجستاني قال حدثنا الأصمعي قال: وفد عامل بن مالكٍ ملاعب الأسنة، وكان يكنى أبا البراء، في رهطٍ من بني جعفر، ومعه لبيد بن ربيعة، ومالك بن جعفر، وعامر بن مالكٍ عم لبيد، على النعمان، فوجدوا عنده الربيع بن زيادٍ العبسي وأمه فاطمة بنت الخرشب، وكان الربيع نديماً للنعمان مع رجلٍ من تجار الشام يقال له زرجون بن توفيل ، وكان حريفاً للنعمان يبايعه ، وكان أديباً حسن الحديث والندام، فاستخفه النعمان، وكان إذا أراد أن يخلو على شرابه بعث إليه وإلى النطاسي: متطبب كان له، وإلى الربيع بن زياد فخلا بهم، فلما قدم الجعفريون كانوا يحضرون النعمان لحاجتهم، فإذا خرجوا من عنده خلا به الربيع فطعن فيهم وذكر معايبهم، وكانت بنو جعفر له أعداء ، فلم يزل بالنعمان حتى صده عنهم، فدخلوا عليه يوماً فرأوا منه جفاءً، وقد كان يكرمهم ويقربهم، فخرجوا غضاباً ولبيد متخلف في رحالهم يحفظ متاعهم، ويغدوا بإبلهم كل صباح يرعاها، فأتاهم ذات ليلةٍ وهم يتذكرون أمر الربيع، فسألهم عنه فكتموه، فقال: والله لا حفظت لكم متاعاً، ولا سرحت لكم بعيراً أو تخبروني فيم أنتم؟ وكانت أم لبيدٍ يتيمةً في حجر الربيع، فقالوا: خالك قد غلبنا على الملك وصد عنا وجهه. فقال لبيد: هل تقدرون على أن تجمعوا بيني وبينه فأزجره عنكم بقول ممض لا يلتفت إليه النعمان أبداً؟ فقالوا: وهل عندك شيء؟ قال: نعم.

قالوا: فإنا نبلوك. قال: وما ذاك؟ قالوا: تشتم هذه البقلة - وقدامهم بقلة دقيقة القضبان، قليلة الورق، لاصقة بالأرض، تدعى التربة - فقال: هذه التربة التي لا تذكي ناراً ولا تؤهل داراً، ولا وتسر جاراً، عودها ضئيل، وفرعها كليل، وخيرها قليل، أقبح البقول مرعى، وأقصرها فرعاً، وأشدها شاسع، وآكلها جائع، والمقيم عليها قانع، فالقوا بي أخا عبس، أرده عنكم بتعس، وأتركه من أمره في لبس. قالوا: نصبح ونرى فيك رأينا فقال عامر: انظروا إلى غلامكم هذا - يعني لبيداً - فإن رأيتموه نائماً فليس أمره بشيء، إنما هو يتكلم بما جاء على لسانه، وإن رأيتموه ساهراً فهو صاحبه. فرمقوه فوجدوه وقد ركب رحلاً وهو يكدم وسطه حتى أصبح، فقالوا: أنت والله صاحبه. فعمدوا إليه فحلقوا رأسه وتركوا ذؤابته، وألبسوه حلة ثم غدا معهم وأدخلوه على النعمان، فوجدوه يتغدى ومعه الربيع بن زيادٍ، وهما يأكلان لا ثلث لهما، والدار والمجالس مملوءة من الوفود، فلما فرغ من الغداء أذن للجعفريين فدخلوا عليه، وقد كان أمرهم تقارب، فذكروا الذي قدموا له من حاجتهم، فاعترض الربيع بن زياد في كلامهم، فقال لبيد في ذلك:

أكل يومٍ هامتـي مـقـزعـه | يا رب هيجاهي خير من دعه
نحن بني أم البـنـين الأربـعة | سيوف حزوجفان مـتـرعـه
نحن خيار عامر بن صعصـعة | الضاربون الهام تحت الخيضعة
والمطمعون الجفنة المدعدعـه | مهلاً أبيت اللعن لا تأكل معـه
إن استه من برص ملـمـعـه | وإنه يدخل فيهـا إصـبـعـه
يدخلها حتى يواري أشجـعـه | كأنه يطلـب شـيئاً ضـيعـه

فرفع النعمان يده من الطعام وقال: خبثت والله علي طعامي يا غلام؛ وما رأيت كاليوم. فأثبل الربيع على النعمان فقال: كذب والله ابن الفاعلة ، ولقد فعلت بأمه كذا. فقال لـه لبيد: مثلك فعل ذلك بربيبة أهلة والقريبة من أهله، وإن أمي من نساءٍ لم يكن فواعل ما ذكرت. وقضى النعمان حوائج الجعفريين، ومضى من وقته وصرفهم، ومضى الربيع بن زياد إلى منزله من وقته، فبعث إليه النعمان بضعف ما كان يحبوه، وأمره بالا نصراف إلى أهله، فكتب إليه الربيع: إني قد عرفت أنه قد وقع في صدرك ما قال لبيد، وإني لست بارحاً حتى تبعث إلي من يجردني فيعلم من حضرك من الناس أني لست كما قال لبيد. فأرسل إليه: إنك لست صانعاً بانتفائك مما قال لبيد شيئاً، ولا قادراً على رد ما زلت به الألسن، فالحق بأهلك. فلحق بأهله ثم أرسل إلى النعمان بأبيات شعر قالها، وهي:

لئن رحلت جمال لا إلـى سـعةٍ | ما مثلها سعة عرضاً ولا طـولا
بحيث لو وردت لخم بأجمعـهـا | لم يعدلوا ريشةً من ريش سمويلا
ترعى الروائم أحرار البقول بهـا | لا مثل رعيكم ملحاً وغسـويلا
فاثبت بأرضك بعدي واخل متكئاً | مع النطاسي طوراً وابن توفيلا

فأجابه النعمان بقوله:

شرد برحلك عـنـي حيث شئت ولا | تكثر علـي ودع عـنـك الأبـاطـيلا
فقد ذكرت بـشـيءٍ لـسـت نـاسيه | ما جاورت مصر أهل الشام والـنـيلا
فما انتفاؤك منه بـعـد مـا جـزعـت | هوج المطي به نحو ابـن سـمـويلا
قد قـيل ذلـك إن حـقـا وإن كـذبـاً | فما اعـتـذارك مـن قـول إذا قـيلا
فالحق بـحـيث رأيت الأرض واسـعةً | فانشر بها الطرف إن عرضاً وإن طولا

قال: وقال لبيد يهجو الربيع بن زياد - ويزعمون أنها مصنوعة. قال:

ربيع لا يسقك نحوي سـائق | فتطلب الأ ذحال والحقـائق
ويعلم المعيا به والـسـابـق | ما أنت إن ضم عليك المازق
إلا كشيءٍ عاقـه الـعـوائق | إنك حاسٍ حـسـوةً فـذائق
لا بد أن يغمز منك العـاتـق | غمزاً ترى أنك منـه ذارق
إنك شيخ خـائن مـنـافـق | بالمخزيات ظاهر مطابـق

كان يخفي بعض شعره ثم أظهره وكان لبيد يقول الشعر ويقول: لا تظهروه، حتى قال:

عفت الديار محلها فمقامها

وذكر ما صنع الربيع بن زياد، وضمرة بن ضمرة . ومن حضرهم من وجوه الناس، فقال لهم لبيد حينئذٍ: أظهروها.

قال الأصمعي في تفسير قوله: الخيضعة، أصله الخضعة بغير ياء، يعني الجلبة والأصوات، فزاد فيها الياء. وقال في قوله بالمخزيات ظاهر مطابق: يقال طابق الدابة، إذا وضع يديه ثم رفعهما فوضع مكانهما رجليه، وكذلك إذا كان يطأ في شوك. والمأزق: المضيق. والنازق: الخفيف.

نسخت من كتاب مروي عن أبي الحكم قال: حدثني العلاء بن عبد الله الموقع قال: اجتمع عند الوليد بن عقبة سماره وهو أمير الكوفة وفيهم لبيد، فسأل لبيداً عما كان بينه وبين الربيع بن زيادٍ عند النعمان، فقال له لبيد: هذا كان من أمر الجاهلية وقد جاء الله بالإسلام. فقال له: عزمت عليك - وكانوا يرون لعزمة الأمير حقا - فجعل يحدثهم، فحسده رجل من غني فقال: ما علمنا بهذا. قال: أجل يا أبن أخي، لم يدرك أبوك مثل ذلك، وكان أبوك ممن لم يشهد تلك المشاهد فيحدثك.

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني العمري قال: حدثني الهيثم عن ابن عياش عن محمد بن المنتشر قال: لم يسمع من لبيد فخره في الإسلام غير يوم واحد، فإنه كان في رحبة غني مستلقياً على ظهره قد سجى نفسه بثوبه، إذا أقبل شاب من غني فقال: قبح الله طفيلاً حيث يقول:

جزى الله عنا جعفراً حيث أشرفت ... بنا نعلنا في الواطين فزلت
أبوا أن يملونا ولو أن أمنا ... تلاقي الذي يلقون منا لملت
فذو المال موفور وكل معصبٍ ... إلى حجرات أدفأت وأظلت
وقالت هلموا الدار حتى تبينوا ... وتنجلي الغماء عما تجلت

ليت شعري ما الذي رأى من بني جعفرٍ حيث يقول هذا فيهم؟ قال: فكشف لبيد الثوب عن وجهه وقال: يا ابن أخي، إنك أدركت الناس وقد جعلت لهم شرطة يرعون بعضهم عن بعض، ودار رزق تخرج الخادم بجرابها فتأتي برزق أهلها، وبيت مال يأخذون منه أعطيتهم، ولو أدركت طفيلاً يوم يقول هذا لم تلمه. ثم استلقى وهو يقول: أستغفر الله. فلم يزل يقول: أستغفر الله؛ حتى قام.

أخبرني إسماعيل بن يونس قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثنا محمد بن حكيم، عن خالد بن سعيد قال: قال مر لبيد بالكوفة على مجلس بني نهد وهو يتوكأ على محجن له فبعثوا إليه رسولاً يسأله عن أشعر العرب، فسأله فقال: الملك الضليل ذو القروح. فرجع فأخبرهم فقالوا: هذا امرؤ القيس. ثم رجع إليه فسأله: ثم من؟ فقال له: الغلام المقتول من بني بكر. فرجع فأخبرهم فقالوا: هذا طرفة. ثم رجع فسأله ثم من؟ قال: ثم صاحب المحجن، يعنى نفسه أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني أبو عبيدة قال: لم يقل لبيد في الإسلام إلا سلام واحداً، وهو:

الحمد لله إذا لم ياتني أجلي ... حتى لبست من الإسلام سربالا

أخبرني أحمد قال: أخبرني عمي قال: حدثني محمد بن عباد بن حبيب المهلبي قال: حدثنا نصر بن دأب عن دواد بن أبي هند عن الشعبي قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة: أن استنشد من قبلك من شعراء مصرك ما قالوا في الإسلام. فأرسل إلى الأغلب الراجز العجلي، فقال له: أنشدني. فقال:

أرجزاً تريد أم قصيدا ... لقد طلبت هيناً موجودا

ثم أرسل إلى لبيدٍ فقال: أنشدني. فقال: إن شئت ما عفي عنه - يعني الجاهلية - فقال: لا، أنشدني ما قلت في الإسلام. فانطلق فكتب سورة البقرة في صحيفةٍ ثم أتى بها وقال: أيدلني الله هذه في الإسلام مكان الشعر.

فكتب بذلك المغيرة إلى عمر، فنقص من عطاء الأغلب خمسمائةٍ وجعلها في عطاء لبيد، فكان عطاؤه ألفين وخمسمائة، فكتب الأغلب: يا أمير المؤمنين أتنقص عطائي أن أطعتك؟! فرد عليه خمسمائة وأقر عطاء لبيد على ألفين وخمسمائة.

قال أبو زيد: وأراد معاوية أن ينقصه من عطائه لما ولي الخلافة، وقال: هذان الفودان- يعني الألفين - فما بال العلاوة؟ يعني الخمسمائة. فقال له لبيد: إنما أنا هامة اليوم أو غد، فأعرني اسمها ، فلعلي لا أقبضها أبداً فتبقى لك العلاوة والفودان . فرق له وترك عطاءه على حاله، فمات ولم يقبضه.

وقال عمر بن شبة في خبره الذي ذكره عن عبد الله بن محمد بن حكيم. وأخبرني به إبراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم قالا: كان لبيد من جوداء العرب ، وكان قد آلى في الجاهلية أن لا تهب صبا إلآ أطعم، وكان له جفنتان يغدو بهما ويروح في كل يوم على مسجد قومه فيطعمهم، فهبت الصبا يوماً والوليد بن عقبة على الكوفة، فصعد الوليد المنبر فخطب الناس ثم قال: إن أخاكم لبيد بن ربيعة قد نذر في الجاهلية ألا تهب صباً إلا أطعم، وهذا يوم من أيامه، وقد هبت صباً فأعينوه، وأنا أول من فعل. ثم نزل عن المنبر فأرسل إليه بمائة بكرة، وكتب إليه بأبياتٍ قالها:

أرى الجزار يشحذ شفرتيه	إذا هبت رياح أبي عقيل
أشم الأنف أصيد عامري	طويل الباع كالسيف الصقيل
وفى ابن الجعفري بحلفتيه	على العلات والمال القليل
بنحر الكوم إذ سحبت عليه	ذيول صباً تجاوب بالأصيل

فلما بلغت أبياته لبيداً قال لآبنته: أجيبيه، فلعمري لقد عشت برهةً وما أعيا بجواب شاعر. فقالت ابنته:

إذا هبت رياح أبي عقيلٍ	دعونا عند هبتها الوليدا
أشم الأنف أروع عبشميا	أعان على مروءته لبيدا
بأمثال الهضاب كأن ركباً	عليها من بني حام قعودا
أبا وهبٍ جزاك الله خيراً	نحرناها فأطعمنا الثريدا
فعد إن الكريم له معاد	وظني يا ابن أروى أن تعودا

فقال لها لبيد: أحسنت لولا أنك استطعمته. فقالت: إن الملوك لا يستحيا من مسألتهم. فقال: وأنت يا بنية في هذه أشعر.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال: حدثني القاسم بن يعلي عن المفضل الضبي قال: قدم الفرزدق فمر بمسجد بني أقيصر، وعليه رجل ينشد قول لبيد:

وجلا السيول عن الطلول كأنها	زبر تجد متونها أقلامها

فسجد الفرزدق فقيل له: ما هذا يا أبا فراس؟ فقال: أنتم تعرفون سجدة القرآن، وأنا أعرف سجدة الشعر.

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن عمار قال: حدثنا يعقوب الثقفي، وابن عياش، وسمعر بن كدام، كلهم عن عبد الملك بن عمير قال: أخبرني من أرسله القراء الأشراف - قال الهيثم: فقلت لابن عياش: من القراء الأشراف؟ قال: سليمان بن صرد الخزاعي، والمسيب بن نجبة الفزاري ، وخالد بن عرفطة الزهري، ومسروق بن الأجدع الهمداني، وهانئ بن عروة المرادي - إلى ربيعة وهو في المسجد، وفي يده محجن فقلت: يا أبا عقيل، إخوانك يقرونك السلام ويقولون: أي العرب أشعر؟ قال: الملك الضليل ذو القروح. فردوني إليه وقالوا: ومن ذو القروح؟ قال: امرؤ القيس. فأعدوني إليه وقالوا: ثم من؟ قال: الغلام ابن ثمان عشرة سنة. فردوني إليه فقلت: ومن هو؟ فقال: طرفة. فردوني إليه فقلت: ثم من؟ قال: صاح المحجن حيث يقول:

إن تقوى ربنا خير نفل	وبإذن الله ريثي وعجل
أحمد الله ولا ند له	بيديه الخير ما شاء فعل
من هداه سبل الخير اهتدى	ناعم البال ومن شاء أضل

يعني نفسه. ثم قال: أستغفر الله.

أخبرني إسماعيل بن يونس الشعبي قال: حدثنا عمر بن شبة عن ابن البواب قال: جلس المعتصم يوماً للشراب، فعناه عض المغنين قوله:

وبنو العباس لا بأتون لا وعلى ألسنهم خفت نعم
زينت أحلامهم أحسابها وكذاك الحلم زين للكرم

فقال: ما أعرف هذا الشعر، فلمن هو؟ قيل: للبيد. فقال: وما للبيد وبني العباس؟ قال المغني: إينما قال:

وبنو الديان لا يأتون

فجعلته وبنو العباس. فاستحسن فعله ووصله.

وكان يعجب بشعر لبيد فقال: من منكم يروي قوله:

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع

فقال بعض الجلساء: أنا . فقال: أنشدنيها. فأنشد:

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع وتبقى الجبال بعدنا والمصانع
وقد كنت في أكناف جار مضنةٍ ففارقني جار بأريد نافع

فبكى المعتصم حتى جرت دموعه، وترحم على المأمون، وقال: هكذا كان رحمة الله عليه! ثم اندفع وهو ينشد باقيها ويقول:

فلا جزع إن فرق الدهر بيننا فكل امرىء يوماً له الدهر فاجع
وما الناس إلا كالديار وأهلها بها يوم حلوها وبعد بلا قع
ويمضون أرسالاً ونخلف بعدهم كما ضم إحدى الراحتين الأصابع
وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رماداً بعد إذ هو ساطع
وما البر إلا مضمرات من التقى وما المال إلا عاريات ودائع
أليس ورائي إن تراخت منيتي لزوم العصا تحنى عليها الأصابع
أخبر أخبار القرون التي مضت أدب كأني كلما قمت راكع
فأصبحت مثل السيف أخلق جفنه تقادم عهد القين والنصل قاطع
فلا تبعدن إن المنية موعد علينا فدانٍ للطلوع وطالع
أعاذل ما يدريك إلا تظنياً إذا رحل الفتيان من هو راجع
أتجزع مما أحدث الدهر بالفتى وأي كريم لم تصبه القوارع
لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع

قال: فعجبنا والله من حسن ألفاظه، وصحة إنشاده، وجودة اختياره.

أخبرني الحسين بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه. وحدثنا محمد بن جرير الطبري قال: حدثنا محمد بن حميد الرازي قال: حدثنا سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق قال : كان عثمان بن مظعون في جوار الوليد بن المغيرة، فتفكر يوماً في نفسه فقال: والله ما ينبغي لمسلمٍ أن يكون آمناً في جوار كافر ورسول الله صلى الله عليه وسلم خائف. فجاء إلى الوليد بن المغيرة فقال له: أحب أن تبرأ من جواري. قال: لعله رابك ريب. قال: لا، ولكن أحب أن تفعل. فقال: فاذهب بنا حتى أبرأ منك حيث أجرتك . فخرج معه إلى المسجد

الحرام فلما وقف على جماعة قريش قال لهم: هذا ابن مظعونٍ قد كنت أجرته ثم سألني أن أبرأ منه، أكذاك يا عثمان؟ قال: نعم. قال: اشهدوا أني منه بريء.

قال: وجماعة يتحدثون من قريش معهم لبيد بن ربيعة ينشدهم، فجلس عثمان مع القوم فأنشدهم لبيد:

ألا كل شيءٍ ما خلا الله باطل

فقال له عثمان: صدقت. فقال لبيد:

وكل نعيم لا محالة زائل

فقال عثمان: كذبت. فلم يدر القوم ما عنى. فأشار بعضهم إلى لبيد أن يعيد، فأعاد فصدقه في النصف الأول وكذبه في الآخر، لأن نعيم الجنة لا يزول. فقال لبيد: يا معشر قريش، ما كان مثل هذا يكون في مجالسكم. فقالم أبي بن خلف أو ابنه فلطم وجه عثمان، فقال له قائل: لقد كنت في منعةٍ من هذا بالأمس. فقال له: ما أحوج عيني هذه الصحيحة إلى أن يصيبها ما أصاب الأخرى في الله.

أخبرني محمد بن الزبان قال: حدثنا أحمد بن الهيثم قال: حدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش قال: كتب عبد الملك إلى الحجاج يأمره بإشخاص الشعبي إليه، فأشخصه فألزمه ولده، وأمر بتخريجهم ومذاكرتهم، قال: فدعاني يوماً في علته التي مات فيها فغص بلقعةٍ وأنا بين يديه، فتساند طويلاً ثم قال: أصبحت كما قال الشاعر:

كأني وقد جاوزت سبعين حجة ... خلعت بها عني عذار لجام
إذا ما رآني الناس قالوا ألم يكن ... شديد محال البطش غير كهام
رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى ... وكيف يمن يرمى وليس برام
ولو أنني أرمى بسهم رأيته ... ولكنني أرمي بغير سهام

فقال الشعبي: فقالت: إنا لله، استلم الرجل والله للموت! فقلت: أصلحك الله، ولكن مثلك ما قال لبيد:

باتت تشكى إلي الموت مجهشةً ... وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا
فإن تزادي ثلاثاً تبلغي أملاً ... وفي الثلاث وفاء للثمانينا

فعاش إلى أن بلغ تسعين سنة فقال :

كأني وقد جاوزت تسعين حجةً ... خلعت بها عن منكبي ردائيا

فعاش إلى أن بلغ مائة وعشر سنين فقال:

أليس في مائةٍ قد عاشها رجل ... وفي تكامل عشرٍ بعدها عمر

فعاش إلى أن بلغ مائةً وعشرين سنة فقال:

ولقد سئمت من الحياة وطولها ... وسؤال هذا الناس كيف لبيد
غلب الرجال وكان غير مغلبٍ ... دهر جديد دائم ممدود
يوم أرى يأتي عليه وليلة ... وكلاهما بعد المضاء يعود

ففرح وساتبشر وقال: ما أرى بأساً، وقد وجدت خفاً . وأمر لي بأربعة الآف درهم، فقبضتها وخرجت، فما بلغت الباب حتى سمعت الواعية عليه.

وغنى في هذه الأبيات التي أولها:

غلب الرجال وكا غير مغلبٍ

عمر الوادي خفيف رملٍ مطلقٍ بالوسطى عن عمرو.

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدثنا هارون بن مسلم عن العمري عن الهيثم بن عدي عن حمادٍ الراوية قال: نظر النابغة الذبياني إلى لبيد بن ربيعة وهو صبي، مع أعمامه على باب النعمان بن المنذر، فسأل عنه فنسب له، فقال له: يا غلام، إن عينيك لعينا شاعرٍ، أفتقرض من الشعر شيئاً؟ قال: نعم يا عم. قال: فأنشدني شيئاً مما قلته. فأنشده قوله:

ألم تربع على الدمن الخوالي

فقال له: يا غلام، أنت أشعر بني عامر، زدني يا بني. فأنشده:

طلل لخولة بالرسيس قديم

فضرب بيديه إلى جنبيه وقال: أذهب فأنت أشعر من قيس كلها، أو قال: هوزان كلها.

وأخبرني بهذا الخبر عمي قال: حدثنا العمري عن لقيط عن أبيه، وحماد الرواية عن عبد الله بن قتادة المحاربي قال: كنت مع النابغة بباب النعمان بن المنذر، فقال لي النابغة: هل رأيت لبيد بن ربيعة فيمن حضر؟ قلت: نعم قال: أيهم أشعر؟ قلت: الفتى الذي رأيت من حاله كيت وكيت. فقال: اجلس بنا حتى يخرج إلينا. قال: فجلسنا فلما خرج قال له النابغة: إلي يا ابن أخي. فأتاه فقال: إنشدني. فأنشده قوله:

ألم تلمم على الدمن الخوالي لسلمى بالمذانب فالقفال

فقال له النابغة: أنت أشعر بني عامر، زدني. فأنشده:

طلل لخولة بالرسيس قديم فبعاقلٍ فلأنعمين رسوم

فقال له: أنت أشعر هوازن، زدني. فأنشده قوله:

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها

فقال له النابغة: اذهب فأنت أشعر العرب.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني عبد الله بن محمد بن حكيم، عن خالد بن سعيد، أن لبيداً لما حضرته الوفاة قال لابن أخيه ولم يكن له ولد ذكر: يا بني، إن أباك لم يمت ولكنه فني. فإذا طعموا فقل لهم فليحضروا جنازة أخيهم. ثم أنشد قوله:

وإذا دفنت أباك فاج عل فوقه خشباً وطنيا
وسقائفا صمما روا سيها يسددن الغصونا
ليقين حر الوجه سف ساف التراب ولن يقينا

قال: وهذه الأبيات من قصيدةٍ طويلة.

وقد ذكر يونس أن لابن سريج لحناً في أبياتٍ من قصيدة لبيدٍ هذه، ولم يجنسه.

أبني هل أبصرت أع ... مامي بني أم البنينا
وأبي الذي كان الأرا ... مل في الشتاء له قطينا
وأبا شريك والمنا ... زل في المضيق إذا لقينا
ما إن رأيت ولا سمع ... ت بمثلهم في العالمينا
فبقيت بعدهم وكن ... ت بطول صحبتهم ضنينا
دعني وما ملكت يمي ... ني إن سددت بها الشؤونا
وافعل بمالك ما بدا ... لك مستعاناً أو معينا

قال: وقال لابنتيه حين احتضر ، وفيه غناء:

تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما ... وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر
فإن حان يوماً أن يموت أبوكما ... فلا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذي لا حليفه ... أضاع، ولا خان الصديق ولا غدر
إلى الحولثم اسم السلام عليكما ... ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

في هذه الأبيات هزج خفيف مطلق في مجرى الوسطى. وذكر الهشامي إنه لإسحاق. وذكر أحمد بن يحيى أنه لإبراهيم.

قال: فكانت ابنتاه تلبسان ثيابهما في كل يوم، ثم تأتيان مجلس بني جعفر بن كلاب فترثيانه ولا تعولان، فأقاما على ذلك حولاً ثم انصرفتا.

سألناه الجزيل فما تأبى ... فأعطى فوق منيتنا وزادا
وأحسن ثم أحسن ثم عدنا ... فأحسن ثم عدت له فعادا
مراراً ما دنوت إليه إلا ... تبسم ضاحكاً وثنى الوسادا

الشعر لزياد الأعجم، والغناء لشارية، خفيف رمل بالبنصر مطلق.

وَلَدَتْ بَنُو حُرْثَانَ فَرْخَ مُحَرِّقٍ

وَلَدَتْ بَنُو حُرْثَانَ فَرْخَ مُحَرِّقٍ
بلوَى الوَضيعةِ مُرْتَجَ الأبوابِ
لا تَسقني بيديكَ إنْ لم ألتمسْ
نَعَمَ الضُّجُوعِ بغارَةٍ أسْرابِ
تهدي أواثلهنَ كُلُّ طمرّةٍ
جَرْداءَ مِثْلَ هِرَاوَةِ الأعْزابِ
ومُقطَّعٍ حلقَ الرّحالةِ سابحٍ
ما إنْ يَجُودُ لِوَافِدٍ بخِطابِ
يَخرُجْنَ من خلل الغُبارِ عَوابساً
تَحْتَ العَجاجَةِ في الغُبارِ الكَابي
وإذا الأسِنَّةُ أُشْرِعَتْ لنُحورها
أبدينَ حَدَّ نَواجِذِ الأنْيابِ
يَحْمِلْنَ فِتْيانَ الوَغَى مِنْ جَعفرٍ
شُعْثاً كأنَّهُمُ أُسُودُ الغابِ
وَمُدَجَّجينَ تَرى المغاولَ وَسْطَهمْ
ودُبابَ كُلِّ مُهنَّدٍ قِرضابِ
يَرْعَوْنَ مُنْخرقَ اللديدِ كأنَّهُمْ
في العزِّ أسرَةُ حاجِبٍ وشِهَابِ
أبَني كِلابٍ كَيفَ تُنْفَى جَعْفَرٌ
وبَنُو ضُبَيْنَةَ حاضِرُو الأجبابِ
قَتلوا ابنَ عُروةَ ثمَّ لَطُّوا دُونَهُ
حتى تُحاكِمَهُمْ إلى جَوَّابِ
بَينَ ابنِ قُطْرَةَ وابنِ هاتِكِ عَرْشِهِ
قَومٌ لَهُمْ عرفتْ معدٌّ فضلها
والحَقُّ يَعرِفُهُ ذَوُو الألبَابِ

طافَتْ أُسَيْماءُ بالرِّحَالِ فَقَدْ

طَافَتْ أُسَيْماءُ بالرِّحَالِ فَقَدْ
هَيَّجَ مِنِّي خَيالُها طَرَبَا
إحْدَى بَني جَعْفَرٍ بأرْضِهِمِ
لَمْ تُمْسِ مِنِّي نَوْباً وَلا قُرُبَا
لَمْ أخْشَ عُلْوِيَّةً يَمَانِيَةً

وكَمْ قَطَعْنا مِنْ عَرْعَرٍ شُعَبَا

جاوزنَ فلجاً فالحَزْنَ يُدْلِجـ

ـنَ بالليلِ ومِنْ رَملِ عالجٍ كُثُبَا

مِنْ بَعدِ ما جاوَزَتْ شَقائِقَ فالدّهـ

ـنَا وَغُلْبَ الصُّمَانِ والخُشُبَا

فصَدَّهُمْ مَنطِقُ الدَّجاجِ عن العَهـ

ـدِ وضَرْبُ النّاقُوسِ فاجْتُنِبَا

هَلْ يُبْلِغَنِّي دِيارَها حَرَجٌ

وَجْناءُ تَقْري النَّجَاءَ والخَبَبَا

كأنَّهَا بِالغُمَيْرِ مُمْرِيَةٌ

تَبْعي بكُثْمَانَ جُؤذَراً عَطِبَا

قَدْ آثَرَتْ فِرْقَةَ البُغَاءِ وَقَدْ

كانت تُراعي مُلمعاً شببا

أتِيكَ أمْ سَمْحَجٌ تَخَيَّرَها

عِلْجٌ تَسَرَّى نحَائِصاً شُسُبَا

فاختارَ مِنها مِثْلَ الخَريدةِ لا

تَأمَنُ مِنْهُ الحِذارَ والعَطَبَا

فلا تؤولُ إذا يؤولُ ولا

تقرُبُ منهُ إذا هوَ اقتربَا

فَهو كَدَلْوِ البَحريِّ أسْلَمَهَا الـ

ـعَقْدُ وخانَتْ آذانُهَا الكَرَبَا

فَهو كَقِدْحِ المنيحِ أحْوَذَهُ القَا

نِصُ يَنْفي عَنْ مَتْنِهِ العَقَبَا

يا هلْ تَرَى البَرْقَ بتُّ أرْقُبُهُ

يُزْجي حَبيّاً إذا خَبَا ثَقَبَا

قَعَدْتُ وَحْدي لَهُ ؛ وَقَالَ أبُو

لَيلى : مَتى يَغْتَمِنْ فَقَدْ دأبَا

كأنَّ فِيهِ لَمّا ارتَفقْتُ لَهُ

رَيْطاً ومِرباعَ غانِمٍ لَجِبَا

ففَجادَ رَهواً إلى مداخِلَ فالصحـ

ـرةِ أمستْ نِعاجُهُ عُصَبَا

فَحَذَّرَ العُصْمَ مِنْ عَمَايَةَ للسّهـ

ـلِ وَقضَّى بصاحَةَ الأرَبَا

فَالماء يَجْلُو مُتُونَهُنَّ كَمَا

يجلو التّلاميذُ لُؤلؤاً قَشِبَا
لاقَى البَديُّ الكِلابَ فاعْتَلَجَا
مَوْجُ أتِيَّيْهِمَا لِمَنْ غلبَا
فَدَعْدَعَا سُرَّةَ الرَّكَاءِ كَمَا
دعدعَ ساقي الأعاجمِ الغربَا
فكُلُّ وادٍ هَدَّتْ حَوَالِيُهُ
يَقْذِفُ خُضْرَ الدَّباءِ فالخُشُبَا
مالتْ بهِ نَحْوَها الجَنُوبُ مَعاً
ثمَّ ازْدَهَتْهُ الشَّمالُ فانقلبَا
ففُلْتُ صَابَ الأعْراضَ رَيِّقُهُ
يَسْقي بلاداً قَد أمْحَلَتْ حِقَبَا
لِتَرْعَ مِنْ نَبْتِهِ أُسَيْمُ إذا
أنْبَتَ حُرَّ البُقُولِ والعُشُبَا
وَلْيَرْعَهُ قَوْمُهَا فَإنَّهُمُ
من خَيرِ حيٍّ عَلِمتهمْ حسبَا
قَوْمي بَنُو عامِرٍ وَإنْ نَطقَ الـ
ـأعْداءُ فيهِمْ مَناطِقاً كَذِبَا
بمِثْلِهِمْ يُجْبَهُ المُناطِحُ ذو الع
ـزّ وَيُعْطي المُحافِظُ الجَنَبَا

أصْبَحْتُ أمْشي بَعْدَ سَلْمى بن مالكٍ

أصْبَحْتُ أمْشي بَعْدَ سَلْمى بن مالكٍ
وبَعْدَ أبي قَيسٍ وعُرْوَةَ كالأجَبّ
يضجُّ إذا ظلَّ الغُرابِ دَنا لَهُ
حِذاراً على باقي السَّنَاسِنِ والعَصَبْ
وَبَعدَ أبي عمرٍو وذي الفضْلِ عامِرٍ
وبَعدَ المُرَجَّى عُرْوَةَ الخَيرِ للكُرَبْ
وبعدَ طفيلٍ ذي الفعالِ تعلقَتْ
بهِ ذاتُ ظُفْرٍ لا تُوَرَّعُ باللَّجَبْ
وبَعدَ أبي حَيّانَ يَوْمَ حَمُومَةٍ
أُتِيحَ لهُ زَأوٌ فأزْلِقَ عَنْ رَتَبْ
ألَمْ تَرَ فيما يَذكُرُ النَاسُ أنّني
ذكرْتُ أبا لَيلى فأصبَحْتُ ذا أرَبْ

فهوَّنَ ما ألْقَى وإنْ كُنْتُ مُثبتاً
يَقيني بأنْ لا حيَّ يَنجو من العَطَبْ

أرَى النّفسَ لجّتْ في رَجاءٍ مُكذّبِ

أرَى النّفسَ لجّتْ في رَجاءٍ مُكذّبِ
وقد جرّبتْ لوْ تقتدي بالمجربِ
وكائنْ رأيتُ مِنْ ملوكٍ وسوقةٍ
وَصاحَبْتُ مِن وَفدٍ كرامٍ ومَوكِبِ
وسائَيْتُ مِن ذي بَهْجَةٍ ورَقَيْتُهُ
عليهِ السّموطُ عابسٍ متغضّبِ
وفارَقْتُهُ والوُدُّ بَيني وبَينَهُ
بحسنِ الثناءِ منْ وراءِ المغيّبِ
وَأبْتُ مِنْ فَقْدِ ابن عَمٍّ وخُلّةٍ
وفارَقتُ من عَمٍّ كريمٍ ومن أبِ
فبانُوا ولمْ يحدثْ عليَّ سبيلُهُمْ
سوَى أمَلي فيما أمامي ومرغبي
فَأيَّ أوَانٍ لا تَحِنّي مَنِيَّتي
بقَصْدٍ مِنَ المَعْرُوفِ لا أتَعَجَّبِ
فلستُ بركنٍ منْ أبانٍ وصاحةٍ
وَلا الخالداتِ مِنْ سُوَاجٍ وغُرَّبِ
قضيتُ لباناتٍ وسليتُ حاجةً
ونفسُ الفتى رهنٌ بقمرةِ مؤربِ
وفيتان صدقٍ قد غَدوتُ عليهمُ
بلا دَخَنٍ وَلا رَجيعٍ مُجَنَّبِ
بمجتزفٍ جونٍ كأنَّ خفاءَهُ
قَرَا حَبَشِيٍّ في السَّرَوْمَطِ مُحْقَبِ
إذا أرْسَلَتْ كَفُّ الوَليدِ كِعامَهُ
يمجُّ سلافاً منْ رحيقٍ معطّبِ
فمَهْما نَغِضْ مِثْهُ فإنَّ ضَمَانَهُ
على طيّبِ الأرْدانِ غَيرِ مُسَبَّبِ
جميلِ الأسى فِيما أتى الدهرُ دونَهُ
كريمِ الثّنا حُلْوِ الشّمائلِ مُعجبِ
تَرَاهُ رَخيَّ البَالِ إنْ تَلْقَ تَلْقَهُ
كريماً وما يذهبْ بهِ الدهرُ يذهبِ

يشبِّي ثناءً منْ كريمٍ وقولهُ
ألا انعمْ على حسنِ التحيةِ ِ واشربِ
لدنْ أنْ دعا ديكُ الصباحِ بسحرةٍ
إلى قَدْرِ ورْدِ الخامِسِ المُتَأوِّبِ
من المُسْبِلينَ الرَّيْطَ لدٍّ كأنَّمَا
تشرَّبَ ضاحي جلدِه لونَ مذهبِ
وعانٍ فككتُ الكبلَ عنه، وسدفةٍ
سريتُ، وأصحابي هديتُ بكوكبِ
سريتُ بهمْ حتّى تغيَّبَ نجمهمْ
وقال النَّعُوسُ : نَوَّرَ الصُّبحُ فاذهبِ
فلَمْ أُسْدِ ما أرْعَى وتَبْلٍ رَدَدْتُهُ
وأنجَحْتُ بَعدَ اللهِ من خيرِ مَطْلَبِ
وَدَعوَةِ مَرْهُوبٍ أجَبتُ ، وطعْنَةٍ
رفعتُ بها أصواتَ نوحٍ مسلَّبِ
وغيثٍ بدكاكٍ يزنُ وهادهُ
نباتٌ كوشي العبقريِّ المخلَّبِ
أربَّتْ عليهِ كلُّ وطفاءَ جونةٍ
هَتُوفٍ متى يُنزفْ لها الوَبلُ تسكُبِ
بذي بَهْجَةٍ كَنَّ المَقانِبُ صَوْبَهُ
جلاهُ طلوعُ الشمسِ لمّا هبطتهُ
وأشرَفتُ من قُضفانِهِ فوْقَ مَرْقَبِ
وصُحْمٍ صِيامٍ بَينَ صَمْدٍ ورَجْلةٍ
وبيضٍ تؤامٍ بينَ ميثٍ ومذنبِ
بسرتُ نداهُ لم تسرّبْ وحوشهُ
بغربٍ كجذعِ الهاجريِّ المشذَّبِ
بمطردٍ جلسٍ علتهُ طريقةٌ
لسَمْكِ عِظامٍ عُرِّضَتْ لمْ تُنَصَّبِ
إذا ما نأى منّي براحٌ نفضتُهُ
وإنْ يدنُ مني الغيبُ ألجمْ فأركبِ
رفيعِ اللبانِ مطمئنّاً عذارهُ
على خدِّ منحوضِ الغرارينِ صلَّبِ
فلمّا تغشَّى كلَّ ثغرٍ ظلامُهُ
وألقَتْ يَداً في كافِرٍ مُسْيَ مَغربِ
تجافيتُ عنهُ واتقاني عنائُهُ

بشدٍّ منَ التّقريبِ عَجْلانَ مُلْهَبِ
رضاكَ فإنْ تضربْ إذا مارَ عطفهُ
يَزِدْكَ وإنْ تَقْنَعْ بذلكَ يَدْأبِ
هَويَّ غُدافٍ هَيَّجَتْهُ جَنُوبُهُ
حثيثٍ إلى أذراءِ طلحٍ وتنضبُ
فأصبحَ يذريني إذا ما احتثثتهُ
بأزواج معلولٍ منَ الدّلوِ معشبِ
وَيَوْمٍ هَوَادي أمْرِهِ لِشَمَالِهِ
يهتكُ أخطالَ الطرافِ المطنّبِ
يُنيخُ المَخاضَ البُرْكَ والشَّمسُ حيَّةٌ
إذا ذكيتْ نيرانُها لمْ تلهبِ
ذعرتُ قلاصَ الثلجِ تحتَ ظلالهِ
بمَثْنَى الأيادي والمنيحِ المُعَقَّبِ
وناجِيَةٍ أعْلَتُها وابْتَذَلْتُها
إذا ما اسْجَهَرَّ الآلُ في كلّ سَبسَبِ
فَكَلَّفْتُها وَهْماً فآبَتْ رَكِيَّةً
طليحاً كألواحِ الغَبيطِ المُذَأْبِ
متى ما أشأ أسْمَعْ عِراراً بِقَفْرَةٍ
تجيبُ زماراً كاليَراعِ المثقّبِ
وخصْمٍ قيامٍ بالعَراءِ كأنَّهُمْ
قرومٌ غيارى كُلَّ أزْهرَ مُصعبِ
علا المسكَ والدّيباج فوقَ نحورهمْ
فَراشُ المَسيحِ كالجُمانِ المُثَقَّبِ
نَشِينُ صِحَاحَ البيدِ كُلَّ عَشِيَّةٍ
بعوجِ السّراءِ عندَ بابٍ محجبِ
شَهدتُ فلَمْ تَنْجَحْ كَواذِبُ قوْلهم
لَدَيَّ ولمْ أحفِلْ ثَنا كلِّ مِشْغَبِ
أصدرتهمْ شتّى كأنَّ قسيهُمْ
قرون صوارٍ ساقطٍ متلغّبِ
فإن يُسهلوا فالسَّهلُ حظّي وَطُرْقتي
وإنْ يحزنوا أركبْ بهم كلَّ مركَبِ

قضِّ اللُّبانَةَ لا أبَا لكَ واذْهَبِ

قَضِّ اللُّبانَةَ لا أبَا لكَ واذْهَبِ
وَالْحَقْ بأُسْرَتِكَ الكِرامِ الغُيَّبِ
ذهبَ الذينَ يعاشُ في أكنافهمْ
وبَقيتُ في خَلفٍ كجِلدِ الأجرَبِ
يتأكلونَ مغالةً وخيانةً
ويُعَابُ قائِلُهُمْ وإنْ لم يَشْغَبِ
يا أرْبدَ الخيرِ الكريمَ جدودُهُ
خليتني أمشي بقرنٍ أغضبِ
لولا الإلهُ سعيُ صاحبِ حميرٍ
وتَعَرُّضي في كلِّ جَوْنٍ مُصْعَبِ
لتقيّظتْ عليكَ الحجازِ مقيمةً
فجنوبَ ناصفةٍ لقاحُ الحوأبِ
ولقدْ دخلتُ على خميرَ بيتهُ
متنكراً في ملكِهِ كالأغلبِ
فأجازَني مِثْهُ بطِرْسٍ ناطِقٍ
وبكلِّ أطْلَسَ جَوْبُهُ في المنكِبِ
إنَّ الرزيةَ لا رزيةَ مثْلَهَا
فقدانُ كلِّ أخٍ كضوْءِ الكوكَبِ

طربَ الفؤادُ وليتهُ لمْ يطربِ

طربَ الفؤادُ وليتهُ لمْ يطربِ
وعَناهُ ذِكْرَى خُلَّةٍ لمْ تَصْقَبِ
سَفهاً وَلَوْ أنّي أطَعْتُ عَواذِلي
فيما يُشِرْنَ بهِ بسَفْحِ المِذْنَبِ
لزجرْتُ قَلْباً لا يَريعُ لزاجرٍ
إنَّ الغويَّ إذا نهي لمْ يعتبِ
فتعزَّ عنْ هذا وقلْ في غيرِهِ
واذكرْ شمائلَ مِنْ أخيكَ المنجبِ
يا أربدَ الخيرِ الكريمَ جدودهُ
أفرَدتَني أمْشي بقَرْنٍ أعْضَبِ
إنَّ الرزيةَ لا رزيّةَ مثلَهَا
فقدانُ كلِّ أخٍ كضوءِ الكوكبِ
ذهبَ الذينَ يعاشُ في أكنافهمْ

وبَقيتُ في خَلْفٍ كجِلدِ الأجرَبِ

يتأكلونَ مغالةً وخيانةً

وَيُعابُ قائِلُهُمْ وإن لَمْ يَشْغَبِ

ولقدْ أراني تارةً منْ جعفرٍ

في مثل غيثِ الوابلِ المتحلّبِ

مِنْ كُلِّ كَهْلٍ كالسِّنَانِ وسَيِّدٍ

صعبِ المقادةِ كالفنيقِ المصعبِ

منْ معشرٍ سنّتْ لهمْ آباؤهمْ

والعزُّ قدْ يأتي بغيرِ تطلبِ

قبرَى عظاميَ بعدَ لحميَ فقدُهم

والدَّهرُ إنْ عاتَبْتُ ليسَ بمُعْتِبِ

هَلْ تَعرفُ الدَّارَ بسَفْحِ الشَّرْبَبَهْ

هَلْ تَعرفُ الدَّارَ بسَفْحِ الشَّرْبَبَهْ

مِن قُلَلِ الشِّحرِ فذاتِ العُنظُبَهْ

جرّتْ عليها، أنْ خوتْ من أهلِها،

أذيالَها كلُّ عصوفٍ حصبهْ

يممنَ أعداداً بلبنَى أوْ أجَا

مضفدعاتٌ كلُّها مطحلبهْ

أرْوَى الأناويضَ وأرْوَى مِذنَبَهْ

فبِتْنا حَيْثُ أمْسِيْنَا قريباً

فبِتْنا حَيْثُ أمْسِيْنَا قَريباً

على جسداءَ تنبحُنا الكليبُ

نقلْنَا سبيهمْ صرماً فصرماً

إلى صِرْمٍ كَما نُقِلَ النّصِيبُ

غضبْنا للذي لاقتْ نفيلٌ

وخيرُ الطالبي الترةِ الغضوبُ

جَلَبْنَا الخَيْلَ سائِلَةً عِجافاً

منَ الضُّمرين يخبطُها الضّريبُ

حَمِدْتُ اللّهَ، واللّهُ الحَميدُ

حَمِدْتُ اللّهَ، واللّهُ الحَميدُ
وللهِ المؤثّلُ والعديدُ
فإنَّ اللّهَ نافِلةٌ تُقاهُ
وَلا يَأتالُها إلاّ سَعِيدُ
ولستُ كمَا يَقولُ أبو حُفَيْدٍ
وَلا نَدْمانُهُ الرِّخْوُ البَليدُ
فعَمّي ابنُ الحَيَا وأبُو شُرَيْحٍ
وعمّي خالدٌ حزمٌ وجودُ
وجدّي فارسُ الرعشاءِ منهمْ
رئيسٌ لا أسَرُّ وَلا سَنيدُ
وَشارَفَ في قُرَى الأرْيافِ خَالي
وأعطيَ فوقَ ما يعطى الوفودُ
وَجَدْتُ أبي رَبيعاً لليَتامَى
وللأضيافِ إذْ حُبَّ الفئيدُ
وخالي خديمٌ وأبو زهيرٍ
وزنباعٌ ومولاهمْ أسيدُ
وقيسٌ رهطُ آل أبي أُسيمٍ
فإنْ قايستَ فانظرْ ما تفيدُ
أُولئِكَ أُسْرَتي فاجْمَعْ إليَهمْ
فمَا في شُعْبَتَيْكَ لَهُمْ نَديدُ

قُضِيَ الأمورُ وأنْجِزَ المَوعودُ

قُضيَ الأُمورُ وأنْجزَ المَوعودُ
واللهُ ربّي ماجدٌ محمودُ
ولهُ الفواضلُ والنوافلُ والعلا
ولهُ أثيثُ الخَيرِ والمَعْدُودُ
ولقد بلتْ إرمٌ وعادٌ كيدهُ
ولقد بلتهُ بعدَ ذاكَ ثمودُ
خَلّوا ثِيابَهُمُ على عَوْراتِهِمْ
فهُمُ بأفنِيَةِ البُيُوتِ هُمُودُ
ولقد سئمتُ منَ الحياةِ وطولِها
وسؤالِ هذا الناسِ كيفَ لبيدُ
وغَنيتُ سَبتاً قبلَ مُجرَى داحسٍ

لوْ كانَ للنَّفسِ اللَّجوجِ خُلُودُ
وشهدتُ أنجيةَ الأفاقةِ عالياً
كعبي، وأردافُ الملوكِ شهودُ
وأبُوكِ بسرٌ لا يفندُ عمرهُ
وإلى بلىً ما يُرْجَعَنَّ جَديدُ
غَلَبَ العَزاءَ وكُنتُ غيرَ مُغَلَّبٍ
دَهْرٌ طَويلٌ دائِمٌ مَمْدُودُ
يومٌ إذا يأتي عليَّ وليلةٌ
وكِلاهُما بَعْدَ المَضاء يَعُودُ
وأراهُ يأتي مثْلَ يَوْمِ لَقِيتُهُ
لم ينصرمُ وضعفتُ وهوَ شديدُ
وحَمَيتُ قَوْمي إذْ دَعَتني عامِرٌ
وتقدمتْ يومَ الغبيطِ وفودُ
وتَداكأتْ أركانُ كلِّ قَبيلةٍ
وفَوارِسُ الملكِ الهُمامِ تَذودُ
أكرَمتُ عِرْضي أن يُنالَ بنَجْوَةٍ
إنَّ البريء منَ الهناتِ سعيدُ
ما إنْ أهابُ إذا السُّرادِقُ غَمَّهُ
قرعُ القسيُّ وأرعشَ الرّعديدُ

ما إنْ تعرّي المنونُ منْ أحدِ

ما إنْ تعرّي المنونُ منْ أحدِ
لا والدٍ مشفقٍ ولا ولدِ
أخشَى على أربدَ الحتوفَ وَلا
أرْهَبُ نوءَ السِّماكِ والأسدِ
فَجَّعَني الرَّعدُ والصَّواعِقُ بالـ
ـفارسِ يومَ الكريهةِ النّجدِ
الحاربِ الجابرِ الحريبَ إذا
جاء نكيباً وإنْ يعدْ يعدِ
يَعْفُو عَلى الجَهْدِ والسّؤالِ كما
أُنزلَ صوبُ الربيعِ ذي الرّصدِ
لمْ يبلغِ العينَ كلَّ نهمتِها
ليلةَ تُمسي الجِيادُ كالقِدَدِ
كُلُّ بَني حُرَّةٍ مَصيرُهُمُ

قُلٌّ وإنْ أكثَرْتَ مِنَ العَدَدِ
إنْ يغبطُوا يهبطُوا وإنْ أمرُوا
يَوْماً يَصِيرُوا للهُلْكِ والنَّكَدِ
يا عَينُ هَلاَّ بَكَيْتِ أرْبَدَ إذْ
قمْنا وقامَ الخصومُ في كبدِ
وعَينِ هَلاَّ بَكَيْتِ أرْبَدَ إذْ
ألوتْ رياحُ الشّتاء بالعضدِ
فأصبحتْ لاقحاً مصرمةً
حينَ تَقَضَّتْ غَوابرُ المُدَدِ
إنْ يَشْغَبُوا لا يُبَالِ شَغْبَهُمُ
أوْ يَقْصِدوا في الحُكومِ يَقْتَصِدِ
حُلْوٌ كَريمٌ وَفي حَلاوَتِهِ
مُرٌّ لَطيفُ الأحْشاءِ والكَبِدِ
الباعِثُ النَّوْحَ في مآتِمِهِ
مِثْلَ الظِّبَاء الأبْكارِ بالجَرَدِ

لنْ تفنيَا خيراتِ أرْ

لنْ تفنيَا خيراتِ أرْ
بدَ فابكِيَا حتّى يعودَا
قُولا هُوَ البَطَلُ المُحَا
مي حِينَ يُكْسَوْنَ الحَديدَا
وَيَصُدُّ عَنَّا الظّالِمي
ـنَ إذا لَقِينَا القَوْمَ صِيدَا
فاعتاقهُ ريْبُ البريّـ
ـةِ إذْ رَأى أنْ لا خُلُودَا
فَنَوَى ولَم يُوجَعْ ، ولَمْ
يُوصَبْ ، وكانَ هُوَ الفَقِيدا

راحَ القطينُ بهَجْرِ بَعدَما ابتَكَرُوا

راحَ القطينُ بهَجْرِ بَعدَما ابتَكَرُوا
فَما تُواصِلُهُ سلمَى ومَا تذَرُ
مَنْأى الفَرُورِ فَما يأتي المُريدَ ومَا
يَسلُو الصدودَ إذا ما كانَ يقتدرُ
كأنَّ أظْعانَهُمْ في الصُّبْحِ غادِيَةً

طلحُ السَّلائل وَسط الرَّوْض أوْ عُشَرُ
أو باردُ الصَّيفِ مسجورٌ، مزارعُهُ
سُودُ الذوائِبِ مما متعتْ هَجرُ
جَعلٌ قصارٌ وعيدانٌ ينوءُ بهِ
منَ الكوافِرِ مكمومٌ ومهتصرُ
يَشربَنَ رفْهاً عِراكاً غيرَ صادِرَةٍ
فكُلُّها كارِعٌ في الماء مُغْتَمِرُ
بينَ الصفَا وخليجِ العَين ساكنةٌ
غُلْبٌ سواجدُ لم يدخُلْ بها الحَصَرُ
وَفي الحُدوجِ عَرُوبٌ غَيرُ فاحِشَةٍ
رَيّا الرَّوادِفِ يَعشَى دُونَها البَصَرُ
كأنَّ فاها إذا ما الليلُ ألْبَسهَا
سَيابَةٌ ما بها عَيْبٌ ولا أثَرُ
قالتْ غداةَ انتَجَيْنا عندَ جارَتها:
أنتَ الذي كنتَ، لوْلا الشّيبُ وَالكِبرُ
فقلت: ليسَ بَياضُ الرَّأسِ من كِبرٍ
لوْ تَعلمينَ، وعندَ العالِمِ الخَبرُ
لوْ كانَ غيري، سليمى ، اليومَ غيرهُ
وقعُ الحوادِثِ، إلى الصارمُ الذَّكرُ
ما يمنعُ الليلُ مِنّي ما هَممْتُ بهِ
وَلا أحارُ إذا ما اعتادَني السَّفَرُ
إنَي أُقاسي خُطوباً ما يَقُومُ لهَا
إلاَّ الكِرامُ على أمْثالِها الصُّبُرُ
مِن فَقدِ مولىً تَصُورُ الحيَّ جَفنَتُهُ
أوْ رُزْء مالٍ، ورُزْءُ المال يُجْتَبَرُ
والنِّيبُ، إنْ تَعْرُ مِنّي رمَّةً خَلَقاً
بَعْدَ المَمَاتِ، فإنّي كنت أنْثِرُ
وَلا أضِنُّ بمَعروفِ السَّنَام إذا
كانَ القُتارُ كَما يُستروَحُ القُطُرُ
ولا أقولُ إذا ما أزْمَةٌ أزَمَتْ
يا وَيْحَ نفسيَ ممّا أحدَثَ القدَرُ
وَلا أضِلُّ بأصْحابٍ هَدَيْتُهُمُ
إذا المُعَبَّدُ في الظّلْماء يَنتَشِرُ
وأُرْيحُ النَّجْرَ إن عَزَّتْ فِضالُهُمُ

حتى يعودَ، سليمى ، حولهُ نفرُ
غَرْبُ المَصَبَّةِ مَحْمُودٌ مَصَارِعُهُ
لاهي النهارِ لسيرِ الليلِ محتقرُ
يروي قوامحَ قبلَ الليلِ صادقةً
أشْبَاهَ جِنٍّ عَليها الرَّيْطُ والأُزُرُ
إنْ يُتْلِفوا يُخلِفوا في كلِّ مَنْقَصَةٍ
ما أتلفوا، لابتغاء الحمدِ، أوْ عَقَرُوا
تُعطي حُقوقاً على الأحسابِ ضامِنةً
حَتّى يُنَوِّرَ في قُرْيانِهِ الزَّهَرُ
وأقطَعُ الخَرْقَ قد بادَتْ مَعَالِمُهُ
فمَا يُحسُّ بهِ عينٌ ولا أثَرُ
بجَسْرَةٍ تَنْجُلُ الظُّرَّانَ ناجِيَةَ
إذا توقَّدَ في الدَّيمومةِ الظُّرَرُ
كأنّهَا بَعْدَما أفْنَيْتُ جُبْلتها
خَنْساءُ مَسْبُوعَةٌ قَد فاتَها بَقَرُ
تَنْجُو نَجَاءَ ظَلِيمِ الجَوِّ أفْزَعَهُ
ريحُ الشَّمَالِ وشَقّانٌ لها دِرَرُ
باتَت إلى دَفِّ أرْطاةٍ تحفِّرهُ
في نَفْسها من حَبيبٍ فاقِدٍ ذكرُ
إذا اطمَأنَّتْ قليلاً بَعدَما حَفَرَتْ
لا تطمئنُّ إلى أرطاتِها الحفَرُ
تبني بيوتاً على قَفْرٍ يهدِّمُها
جَعْدُ الثرَى مُصْعَبٌ في دَقّه زَوَرُ
لَيْلَتَها كُلَّها حتى إذا حَسَرَتْ
عَنها النّجومُ، وكادَ الصُّبحُ يَنسَفِرُ
غَدَتْ على عَجَلٍ، والنّفسُ خائفَةٌ
وآيَةٌ مِنْ غُدُوٍّ الخائِفِ البُكَرُ
لاقتْ أخَا قَنَصٍ يَسْعَى بأكْلُبِهِ
شَثْنَ البَنانِ لدَيْهِ أكلُبٌ جُسُرُ
ولّتْ فَأدْرَكَها أُولَى سَوَابِقِها
فأقْبَلَتْ ما بها رَوْعٌ وَلا بَهَرُ
فقاتَلَتْ في ظِلالِ الرَّوْعِ واعتكَرَتْ
إنَّ المُحاميَ بَعدَ الرَّوْعِ يَعْتَكِرُ

وَلَمْ تَحْمَ عَبدُ اللّهِ، لا درَّ دَرُّها،

وَلَمْ تَحْمَ عَبدُ اللّهِ، لا درَّ دَرُّها،
على خيرِ قَتْلاها، ولم تَحْمَ جَعفرُ
ولمْ تَحْمَ أولادُ الضِّبابِ كأنَّمَا
تُساقُ بهمْ وَسْطَ الصَّريمَةِ أبكُرُ
وَدَوْكُمْ غَضَا الوادي فلم تَكُ دِمنةٌ
وَلا ترةٌ يسعَى بها المتذكِّرُ
أجِدَّكُمُ لمْ تَمْنَعُوا الدَّهرَ تَلْعَةً
كما منعتْ عرضَ الحجازِ مبشّرُ
لوَشْكانَ ماأعطيتني القَوْمَ عَنْوَةً
هيَ السُّنَّةُ الشَّنْعاءُ والطَّعْنُ يَظْأرُ
لشتانَ حربٌ أوْ تبوءُوا بخزيةٍ
وَقد يَقبَلُ الضَّيمَ الذَّليلُ المُسَيَّرُ

يا بشرُ بشرَ بني إيادٍ أيّكُمْ

يا بشرُ بشرَ بني إيادٍ أيّكُمْ
أدّى أريكةَ يومَ هضبِ الأجشرِ
يَتَرادَفُ الولدانُ فَوْقَ فَقَارها
بنِهَا الرّدافِ إلى أسنةِ محضرِ
جاءَتْ على قتبٍ وعدلِ مزادَةٍ
وأرَحْتُمُوها مِنْ علاجِ الأيْصَرِ

مَنْ كانَ مِنّي جاهلاً أوْ مغمّراً

مَنْ كانَ مِنّي جاهلاً أوْ مغمّراً
فَما كانَ بدعاً منْ بلائيَ عامرُ
أَلِفْتُكَ حتّى أخْمَرَ القوْمُ ظِنَّةً
عليَّ بنُو أُمِّ البنينَ الأكابرُ
ودافعتُ عنكَ الصّيدَ مِن آلِ دارمٍ
ومِنهُمْ قَبيلٌ في السُّرادِقِ فاخِرُ
فقيمٌ وعبدُ اللهِ في عزِّ نهشلٍ
بِتَيْتَلَ، كُلٌّ حاضِرٌ مُتَناصِرُ
فذدتُ معدّاً والعبادَ وطيئاً
وكَلباً كَمَا ذِيدَ الخِماسُ البَوَاكِرُ
على حينَ مَنْ تَلْبَثْ عَليهِ ذُنُوبُهُ

يجدْ فقدَها، وفي الذنابِ تداثرُ

وسُقْتُ رَبيعاً بالفنَاءِ كأنّهُ

قريعُ هجانٍ يبتغي منْ يخاطرُ

فأفحمتهُ حتّى استكانَ كأنّهُ

قريحُ سلالٍ يكتفُ المشيَ فاترُ

ويومَ ظعنتمْ فاصْمعدّتْ وفودكُمْ

بأجمادِ فاثورٍ كريمٌ مصابرُ

ويَوْمَ مَنَعْتُ الحَيَّ أنْ يَتَفَرَّقُوا

ينجرانَ، فقري ذلك اليومَ فاقِرُ

ويوماً بصحراءِ الغبيطِ وشاهِدي الـ

ـمُلُوكُ وأرْدافُ المُلوكِ العَراعِرُ

وفي كلِّ يومٍ ذي حفاظٍ بلوتَني

فقمتُ مقاماً لم تقمهُ العَواورُ

ليَ النصرُ منهمْ والولاءُ عليكمُ

وما كنتُ فَعْماً أنْبَتَتْهُ القَرَاقِرُ

وأنتَ فَقيرٌ لمْ تُبَدَّلْ خَلِيفَةً

سِوايَ، وَلَمْ يَلْحَقْ بَنُوكَ الأصاغرُ

فقلتُ ازدجرْ أحناءَ طيركَ واعلمنْ

بأنّكَ إنْ قَدَّمْتَ رِجْلَكَ عاثِرُ

وإنَّ هوانَ الجَارِ للجَار مُؤلِمٌ

وفاقرةٌ تأوي إليْها الفواقِرُ

فأصْبَحْتَ أنَّى تأتِها تَبْتَئِسْ بها

كلا مرْكبيْها تحتَ رِجليك شاجرُ

فإنْ تَتَقَدَّمْ تَغْشَ منها مُقَدَّماً

عظيماً وإنْ أخرتَ فالكفل فاجِرُ

وما يكُ منْ شيءٍ فقدْ رُعتَ روعةً

أبا مالِكٍ تَبيَضُّ مِنها الغَدائِرُ

فلوْ كانَ مولايَ أمرأً ذا حفيظةٍ

إذاً زفَّ راعي البهمِ والبهمُ نافِرُ

فَلا تبغيني إنْ أخذتَ وسيقةً

منَ الأرْضِ إلاَّ حيثُ تُبغى الجعافرُ

أُولئِكَ أدْنَى لي وَلاءً ونَصْرُهُمْ

قَريبٌ، إذا ما صَدَّ عَنّي المَعَاشِرُ

متى تَعْدُ أفْراسي وَرَاءَ وَسِيقَتي

يَصِرْ مَعْقِلَ الحَقِّ الذي هوَ صَائِرُ
فجمَّعتُها بعدَ الشتاتِ فأصبحتْ
لدَى ابنِ أسيدٍ مؤنقاتٌ خناجرُ

أعاذلَ قُومي فاعذلي الآنَ أوْ ذَري

أعاذلَ قُومي فاعذلي الآنَ أوْ ذَري
فلستُ وإنْ أقصرتِ عنّي بمقصرِ
أعاذِلَ لا واللهِ ما منْ سلامةٍ
وَلوْ أشفقتْ نَفْسُ الشّحيحِ المُثمِّرِ
أقي العِرْضَ بالمَالِ التّلادِ وأشْتَري
بهِ الحَمدَ إنَّ الطّالبَ الحمدَ مُشتري
وكَمْ مُشترٍ من مالِهِ حُسنَ صِيتِهِ
لأيّامِهِ في كُلِّ مَبْدىً ومَحْضَرِ
أُباهي بهِ الأكفاءَ في كلِّ مَوْطِنٍ
وأقضي فُرُوضَ الصَّالحينَ وَأقْتَري
فإمّا تريني اليومَ عندكِ سالِماً
فلستُ بأحْيا مِنْ كلابٍ وجعفرِ
وَلا منْ أبي جزءٍ وجاريْ حمومةٍ
قَتيلِهِمَا والشّاربِ المُتَقَطِّرِ
ولا الأحْوَصين في ليالٍ تتابعَا
وَلا صاحبِ البَّراضِ غيرِ المغمَّرِ
وَلا مِنْ رَبيعِ المقترينَ رزئْتُهُ
بذي علقٍ فاقنيْ حياءَكِ واصْبري
وقيسِ بنِ جزءٍ يومَ نادى صحابهُ
فعاجُوا عليهِ من سواهمَ ضمَّرِ
طوتْهُ المَنَايَا فوقَ جرداءَ شطبةٍ
تَدِفُّ دَفيفَ الرَّائحِ المُتَمَطِّرِ
فباتَ وَأسْرَى القَوْمُ آخِرَ لَيلِهِمْ
وما كانَ وقّافاً بدارِ معصّرِ
وبالفُورَةِ الحَرَّابُ ذو الفَضْلِ عامِرٌ
فَنِعْمَ ضِياءُ الطّارقِ المُتَنَوِّرِ
ونِعْمَ مُنَاخُ الجارِ حَلَّ بِبَيْتِهِ
إذا ما الكعابُ أصبحتْ لم تستر
ومَنْ كانَ أهلَ الجودِ والحزْمِ والندى

عُبَيْدَةُ والحامي لدَى كلِّ محْجَرِ
وَسَلْمَى ، وسَلمَى أهلُ جودٍ ونائلٍ
متى يدعُ مولاهُ إلى النصرِ ينصرِ
وبَيْتُ طُفَيْلٍ بالجُنَيْنَةِ ثاوياً
وبَيتُ سُهَيْلٍ قد علِمتِ بصَوْءَرِ
فلمْ أرَ يوْماً كانَ أكثرَ باكياً
وحسناءَ قامتْ عن طرافٍ مجوّرِ
تَبُلُّ خُمُوشَ الوَجهِ كلُّ كريمَةٍ
عَوانٍ وبكْرٍ تَحْتَ قرٍّ مُخَدَّرِ
وبالجرِّ مِنْ شرقيِّ حرسٍ مُحاربٌ
شُجاعٌ وذو عَقْدٍ منَ القَوْمِ مُحتَرِ
شهابُ حُرُوبٍ لا تَزالُ جِيادُهُ
عَصائبَ رهْواً كالقَطا المُتَبَكِّرِ
وصاحبُ ملحوبٍ فجعنَا بيومهِ
وعندَ الرّداعِ بيتُ آخرَ كوثرِ
أُولئِكَ فابكي لا أبَا لكِ واندُبي
أبَا حازمٍ في كُلِّ يَوْمٍ مُذكَّرِ
فشَيَّعَهُمْ حَمْدٌ وزانَتْ قُبورَهُمْ
سرارةُ ريحانٍ بقاعٍ منوّرِ
وشمطٌ بني ماءِ السماءِ ومردَهُمْ
فهَل بَعْدَهُمْ مِنْ خالدٍ أوْ مُعَمَّرِ
وَمَنْ فادَ مِن إخوانِهِمْ وبَنيهِمِ
كهولٌ وشبّانٌ كجنّةِ عبقرِ
مَضَوْا سَلَفاً قَصْدُ السّبيلِ عَلَيهِمِ
بهيٌّ منَ السّلافِ ليسَ بحيدرِ
فكائِنْ رَأَيْتُ مِنْ بَهاءٍ ومَنْظرٍ
ومفتحِ قيدٍ للأسيرِ المكفّرِ
وكائنْ رأيْتُ منْ ملوكٍ وسوقَةٍ
وراحلةٍ شدّتْ برحْلٍ محبّرِ
وأفنى بَناتُ الدّهرِ أرْبابَ ناعطٍ
بمُسْتَمَعٍ دونَ السّماءِ ومَنْظرِ
وبالحارثِ الحرابِ فجعنَ قومَهُ
ولَوْ هاجَهُمْ جاءُوا بنَصْرٍ مُؤزَّرِ
وأهلَكْنَ يوماً ربَّ كندَةَ وابنهُ

وربَّ مَعَدٍّ بينَ خَبْتٍ وعَرْعَرِ
وأعوَصْنَ بالدُّوميّ من رَأسِ حِصْنِهِ
وأنزلْنَ بالأسبابِ ربَّ المشقرِ
وأخلفْنَ قُسّاً ليتني ولوَ أنّني
وأعْيا على لُقْمَانَ حُكْمُ التّدَبُّرِ
فإنْ تسألِينا فيمَ نحنُ فإنّنَا
عَصافيرُ مِنْ هذا الأنامِ المُسَحَّرِ
عَبيدٌ لحيّ حِمْيَرٍ إنْ تَمَلّكُوا
وتَظلِمُنا عُمّالُ كسْرَى وقَيصرِ
وَنَحْنُ وَهُمْ ملكٌ لحِميرَ عَنْوَةً
وما إنْ لنا مِنْ سادَةٍ غير حِميرِ
تَبَابعَة سَبْعُونَ مِنْ قَبلِ تُبَّعٍ
تولّوا جميعاً أزهراً بعدَ أزهَرِ
نَحُلُّ بِلاداً كُلُّهَا حُلَّ قَبْلَنَا
ونَرْجُو الفَلاحَ بَعْدَ عَادٍ وحِمْيرِ
وإنّا وإخواناً لَنا قدْ تتابعُوا
لكالمغتدي والرّائحِ المتهجّرِ
هَل النّفْسُ إلاّ مُتعَةٌ مُستَعارةٌ
تُعَارُ فَتأتي ربَّها فَرْطَ أشهُرِ

لعمري لئنْ كانَ المخبرُ صادقاً

لعمري لئنْ كانَ المخبرُ صادقاً
لقدْ رزئتْ في سالِفِ الدَّهرِ جعفرُ
فتىً كانَ أمّا كُلَّ شيءٍ سألْتَهُ
فيعطي وأمّا كلَّ ذنبٍ فيغفِرُ
فإنْ يَكُ نَوءٌ مِنْ سَحابٍ أصابَهُ
فقَد كانَ يعلُو في اللّقاءِ ويظفَرُ

يُذَكِّرُني بأرْبَدَ كُلُّ خَصْمٍ

يُذَكِّرُني بأرْبَدَ كُلُّ خَصْمٍ
أَلَدَّ تَخَالُ خُطَّتَهُ ضِرَارَا
إذا اقْتَصَدوا فمُقْتَصِدٌ أريبٌ
وإنْ جاروا سَواءَ الحَقِّ جارَا

ويهْدي القومَ، مضطلعاً، إذا ما
رئيسُ القومِ بالموماةِ حارَا

أبْكي أبا الحَزَّاز يَوْمَ مَقامَةٍ

أبْكي أبا الحَزَّازِ يَوْمَ مَقَامَةٍ
لمُنَاخِ أضيافٍ ومأوى مُقْتِرِ
والحيِّ إذْ بكرَ الشتاءُ عليهمُ
وعدتْ شآميةٌ بيومٍ مقمرِ
وتقنعَ الأبرامُ في حجراتهمْ
وتَجَزَّأ الأيْسارُ كلَّ مُشَهَّرِ
ألفَيْتَ أربَدَ يُستَضاءُ بوَجْهِهِ
كالبدرِ، غيرَ مقتّرٍ مُستأثرِ

إنّما يحفظُ التّقى الأبرارُ

إنّما يحفظُ التّقى الأبرارُ
وإلى اللهِ يستقرُّ القرارُ
وإلى اللهِ ترجعونَ وعندَ
اللهِ وردُ الأمورِ والإصدارُ
كُلَّ شيءٍ أحصَى كِتاباً وعِلْمَاً
ولديهِ تجلّتِ الأسْرارُ
يومَ أرزاقُ مَنْ يفضّلُ عمٌّ
مُوسَقَاتٌ وحُفَّلٌ أبْكَارُ
فاخراتٌ ضروعُها في دُراها
وأنَاضَ العَيْدانُ والجَبّارُ
يَوْمَ لا يُدخِلُ المُدارِسَ في الرَّحـ
ـمَةِ إلاَّ بَراءَةٌ واعتِذارُ
وحسانٌ أعدَّهُنَّ لأشْهـا
دٍ وَغفْرُ الذي هُوَ الغَفّارُ
وَمَقامٌ أكْرِمْ بهِ مِنْ مَقَامٍ
وهَوادٍ وسُنَّةٌ ومَشَارُ
إنْ يكنْ في الحَياةِ خَيرٌ فقد أنْـ
ـظِرْتُ لوْ كانَ يَنْفَعُ الإنْظارُ
عشتُ دهراً ولا يدومُ على الأيـ
ـامِ إلاَّ يَرَمرَمٌ وتِعَارُ

وكُلافٌ وضلفعٌ وبضيعٌ
والذي فَوْقَ خُبَّةٍ، تِيمَارُ
والنجومُ التي تتابعُ بالليـ
ـلِ وفيها ذاتَ اليَمين ازْورارُ
دائِبٌ مَوْرُها، ويصرِفُها الغَوْ
رُ، كما تعطِفُ الهجانُ الظُّؤَارُ
ثمّ يعمَى إذا خفينَ علينَا
أطْوَالٌ أمْرَاسُها أمْ قِصَارُ
هَلَكَتْ عامِرٌ فلَمْ يَبْقَ منها
برياضِ الأعرافِ إلاّ الدّيارُ
غيرُ آلٍ وعنَّةٍ وعريشٍ
دَعْدَعَتْها الرّياحُ والأمْطارُ
وأرَى آلَ عامِرٍ وَدَّعُوني
غيرَ قومٍ أفراسهُمْ أمهارُ
واقفيها بكلّ ثغرٍ مخوفٍ
هُم علّيها لعَمْرُ جَدّي نُضَارُ
لمْ يهينوا المولى على حدثِ الدّهْـ
ـرِ وَلا تجتويهمْ الأصْهارُ
فعَلى عامِرٍ سلامٌ وحمدٌ
حَيثُ حَلّوا منَ البلادِ وسارُوا

تَمَنّى ابنَتَايَ أنْ يَعيشَ أبُوهُما

تَمَنّى ابنَتَايَ أنْ يَعيشَ أبُوهُما
وهلْ أنا إلاّ من ربيعةَ أوْ مضرْ
ونائحتان تندبانِ بعاقلٍ
أخا ثقةٍ لا عينَ منهُ ولا أثرْ
وفي ابنيْ نزارٍ أُسوةٌ إنْ جزعتُما
وَإنْ تسألاهُمْ تخبرَا فيهمُ الخبرْ
وفيمنْ سواهُمْ مِنْ مُلوكٍ وسُوقةٍ
دعائمُ عرشٍ خانَهُ الدهرُ فانقعرْ
فَقُوما فَقُولا بالذي قَدْ عَلِمْتُمَا
وَلا تَخْمِشَا وَجْهاً وَلا تحْلِقا شَعَرْ
وقُولا هوَ المرءُ الذي لا خليلُهُ
أضاعَ، وَلا خانَ الصَّديقَ وَلا غَدَرْ

إلى الحَوْل ثمَّ اسمُ السّلامِ عليكُما
وَمَنْ يَبْكِ حَوْلاً كاملاً فقدِ اعتذرْ

حَشودٌ على المِقْرَى إذا البُزْلُ حارَدَتْ

حَشودٌ على المِقْرَى إذا البُزْلُ حارَدَتْ
سريعٌ إلى الدّاعي مُطاعٌ إذا أمَرْ
وقد كنتُ جَلداً في الحياةِ مرزّأً
وقد كنتُ أنوي الخيرَ والفضلَ والذُّخَرْ

دعي اللومَ أوْ بيني كشقٍّ صديع

دعي اللومَ أوْ بيني كشقٍّ صديع
فقدْ لُمتِ قبلَ اليومِ غيرَ مُطيع
وإنْ كُنْتِ تَهوَينَ الفِراقَ فَفارقي
لأمرِ شتاتٍ أوْ لأمْرِ جميع
فلوْ أنّني ثمّرْتُ مالي ونسلهُ
وأمْسَكْتُ إمساكاً كَبُخْلِ مَنيع
رَضِيتِ بأدْنَى عَيْشِنا وَحَمِدْتِنا
إذا صَدَرَتْ عَن قارِصٍ ونَقيع
ولكِنَّ مالي غالهُ كُلُّ جَفْنَةٍ
إذا حانَ وِرْدٌ أسْبَلَتْ بدُمُوع
وإعْطائيَ المَوْلى على حينِ فَقْرِهِ
إذا قالَ: أبْصِرْ خَلَّتي وخُشُوعي
وخصمٍ كنادي الجنِّ أسقطتُ شأوَهمْ
بمُسْتَحْصِدٍ ذي مِرَّةٍ وصُرُوع
كخصْمِ بني بَدْرٍ غداةَ لَقيتُهُمْ
ومِنْ قَبْلُ قَد قَوَّمْتُ دَرْءَ رَبيع

بلينا وما تبلى النجومُ الطَّوالِعُ

بلينا وما تبلى النجومُ الطَّوالِعُ
وتَبْقَى الجِبالُ بَعْدَنَا والمَصانِعُ
وقد كنتُ في أكنافِ جارِ مضنّةٍ
ففارقَني جارٌ بأرْبَدَ نافِعُ
فَلا جَزِعٌ إنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنا
وكُلُّ فَتىً يَوْمَاً بهِ الدَّهْرُ فاجِعُ
فَلا أنَا يأتيني طَريفٌ بفَرْحَةٍ

وَلا أنا مِمّا أحدَثَ الدَّهرُ جازِعُ
ومَا النّاسُ إلاّ كالدّيارِ وأهْلُها
بها يَوْمَ حَلُّوها وغَدْواً بَلاقِعُ
ومَا المَرْءُ إلاّ كالشِّهابِ وضَوْئِهِ
يحورُ رَماداً بَعْدَ إذْ هُوَ ساطِعُ
ومَا البرُّ إلاّ مُضْمَراتٌ منَ التُّقَى
وَما المَالُ إلاّ مُعْمَراتٌ وَدائِعُ
ومَا المالُ والأهْلُونَ إلاّ وَديعَةٌ
وَلابُدَّ يَوْماً أنْ تُرَدَّ الوَدائِعُ
وَيَمْضُون أرْسَالاً ونَخْلُفُ بَعدهم
كما ضَمَّ أُخرَى التّالياتِ المُشايِعُ
ومَا الناسُ إلاّ عاملانِ: فَعامِلٌ
يتَبِّرُ ما يبني، وآخرُ رافِعُ
فَمِنْهُمْ سَعيدٌ آخِذٌ لنَصِيبِهِ
وَمِنْهُمْ شَقِيٌّ بالمَعيشَةِ قانِعُ
أليْسَ ورائي، إنْ تراخَتْ مَنِيّتي،
لُزُومُ العَصَا تُحْنَى عليها الأصابِعُ
أخبّرُ أخبارَ القرونِ التي مضتْ
أدبُّ كأنّي كُلّما قمتُ راكِعُ
فأصبحتُ مثلَ السيفِ غيرَ جفنهُ
تَقَادُمُ عَهْدِ القَينِ والنَّصْلُ قاطِعُ
فَلا تبعدنْ إنَّ المَنِيَّةَ موعِدٌ
عَلَيْكَ فَدَانٍ للطُّلُوعِ وطالِعُ
أعاذلَ ما يُدريكِ، إلاّ تظنيّاً،
إذا ارتحلَ الفتيانُ منْ هوَ راجِعُ
تُبَكّي على إثرِ الشّبابِ الذي مَضَى
ألا إنَّ أخدانَ الشّبابِ الرّعارِعُ
أتجزَعُ مِمّا أحدَثَ الدّهرُ بالفَتى
وأيُّ كَريمٍ لمْ تُصِبْهُ القَوَارِعُ
لَعَمْرُكَ ما تَدري الضَّوَاربُ بالحصَى
وَلا زاجِراتُ الطّيرِ ما اللّهُ صانِعُ
سَلُوهُنَّ إنْ كَذَّبتموني متى الفتى
يذوقُ المنايا أوْ متى الغيثُ واقِعُ

يا مَيَّ قُومي في المَآتِمِ وَانْدُبي

يا مَيَّ قُومي في المَآتِمِ وَانْدُبي
فتىً كانَ ممّن يَبتني المَجدَ أرْوَعَا
وَقُولي: ألا لا يُبْعِدِ اللّهُ أرْبَدَا
وهَدّي بهِ صَدْعَ الفُؤادِ المُفَجَّعَا
عَمِيدُ أُنَاسٍ قَدْ أتَى الدَّهْرُ دونَهُ
وخَطُّوا له يوْماً منَ الأرْضِ مضْجعَا
دَعا أرْبَداً داعٍ مُجيباً فَأسمعَا
ولمْ يستطعْ أنْ يستمرَّ فيمنعَا
وكانَ سَبيلَ النّاسِ، مَن كانَ قَبلَهُ
وذاكَ الذي أفْنَى إيَاداً وتُبَّعَا
لَعَمْرُ أبيكِ الخَيرِ يا ابنَةَ أرْبَدٍ
لقَد شقَّني حزْنٌ أصابَ فأوْجَعَا
فِراقُ أخٍ كانَ الحبيبَ فَفَاتَني
وَوَلّى بهِ رَيْبُ المَنُونِ فَأسْرَعَا
فعَيْنَيَّ إذْ أوْدَى الفِراقُ بأرْبَدٍ
فَلا تَجْمُدَا أنْ تَسْتَهِلاَّ فتَدمَعَا
فتىً عارفٌ للحَقِّ لا ينكِرُ القِرَى
ترَى رَفْدَهُ للضَّيفِ ملآنَ مُتْرَعَا
لحَا اللّهُ هَذا الدَّهرَ إنّي رَأيْتُهُ
بصِيراً بما سَاءَ ابنَ آدَمَ مُولعاً

أتَيْتُ أبا هندٍ بهندٍ ومالكاً

أتَيْتُ أبا هندٍ بهندٍ ومالكاً
بأسماءَ، إنّي مِنْ حُماةِ الحَقائِقِ
دَعَتني وفاضَتْ عَيْنُها بخَدُورَةٍ
فجئتُ غِشاشاً إذْ دعتْ أُمُّ طارقِ
وأعدَدْتُ مأثُوراً قَليلاً حُشُورُهُ
شَديدَ العِمادِ يَنْتَحي للطَّرائِقِ
وأخْلَقَ محموداً نَجيحاً رَجيعُه
وأسْمَرَ مَرْهُوباً كريمَ المآزِقِ
وخَلّفْتُ ثَمَّ عامِراً وابنَ عامِرٍ
وعَمْراً وما مِنّي بَديلٌ بعاتِقِ
وَمِنّي على السُّبّاقِ فَضْلٌ ونعمةٌ

كما نعش الدَّكداك صوبُ البوارق

و قلتُ لعمري كيفَ يُترَكُ مرتّدٌ

وعمرٌ ويَسري مالُنا في الأفارق

فلوْلا احتِيالي في الأمُورِ ومِرَّتي

لبيعَ سُبيٌّ بالشَّويِّ النّوافِق

فذاكَ دِفاعٌ عَنْ ذِمارِ أبيكُمُ

إذا خرَقَ السِّرْبالَ حدُّ المَرَافِق

رأيتَ ابنَ بدرٍ ذُلَّ قومِكَ فاعترفْ

رأيتَ ابنَ بدرٍ ذُلَّ قومِكَ فاعترفْ

غداةَ رمى جَحشٌ، بأفوقَ، مالكَا

بخيركُمُ نفساً وخيركمُ أباً

أعَزُّهُمُ حَيّاً عَلَيهِمْ وَهالِكَا

تَذَكَّرْتَ مِنْهُ حاجَةً قد نَسيتَها

وبالرَّدْهِ منْهُ حاجَةٌ مِنْ وَرَائِكَا

فإنْ كنتَ قد سوقتَ معزى حبلْقاً

أبا مالِكٍ ، فانعِقْ إليكَ بشائِكَا

أبا مالِكٍ إنْ كُنتَ بالسَّيرِ مُعْجَباً

فدونكَ فانظُرْ في عيونِ نسائِكَا

أبا مالِكٍ إنّي لحُكْمِكَ فاركٌ

وزَبّانُ قَدْ أمسَى لحُكمِكَ فاركَا

همُ حيّةُ الوادي فإنْ كنتَ راقياً

فدونَكَ أدْرِكْ ما ازدهَوْا من فينائكَا

ألمْ تُلْمِمْ على الدِّمَن الخَوالي

ألمْ تُلْمِمْ على الدِّمَن الخَوالي

لسلْمَى بالمذانِبِ فالقفال

فجنبيْ صوْأرٍ فنِعافِ قُوٍّ

خَوَالِدَ ما تَحَدَّثُ بالزَّوَال

تحمّلَ أهلُها إلاّ عراراً

وعزفاً بعدَ أحيْاءٍ حلال

وخَيْطاً مِن خَوَاضِبَ مُؤلِفَاتٍ

كأنَّ رئالَها أُرْقُ الإفَال

تحمَّلَ أهلُها وأجدَّ فيها

نعاجُ الصَّيْفِ أخبيةَ الظِّلال
وقفْتُ بهنَّ حتى قالَ صحبي:
جَزِعْتَ وَلَيسَ ذلِكَ بالنَّوَال
كأنَّ دمُوعهُ غربَا سُناةٍ
يُحِيلُونَ السِّجالَ على السِّجال
إذا أرْوَوْا بها زَرْعاً وقَضْباً
أمالُوها على خورٍ طوال
تمنَّى أنْ تُلاقيَ آلَ سلْمَى
بخطمةَ، والمُنى طرقُ الضَّلال
وَهَلْ يَشتاقُ مِثْلَكَ مِن دِيارٍ
دوارسَ بينَ تختِمَ والخِلال
وكنتُ إذا الهُمومُ تحضَّرتني
وضَنَّتْ خُلَّةٌ بَعْدَ الوِصَال
صَرَمْتُ حِبالَها وصدَدْتُ عَنْها
بناجيةٍ تَحِلُّ عن الكَلال
عُذافِرَةٌ تَقَمَّصُ بالرُّدافَى
تخونهَا نزولي وارْتحَالي
كعَفْرِ الهَاجريِّ إذا ابتَنَاهُ
بأشباهٍ حُذينَ على مِثال
كأخْنَسَ نَاشِطٍ جادَتْ عليَهِ
ببُرقَةِ وَاحِفٍ إحَدى اللّيالي
أضَلَّ صِوَارَهُ وتَضَيَّفَتْهُ
نَطُوفٌ أمرُها بيَدِ الشَّمَال
فَبَاتَ كأنّهُ قاضي نُدُورٍ
يَلُودُ بغَرْقَدٍ خَضِلٍ وضَال
إذا وَكَفَ العُصُونُ على قَرَاهُ
أدارَ الرَّوْقَ حالاً بَعدَ حال
جُنوحَ الهالكيّ على يَدَيْهِ
مُكِبّاً يَجْتَلي نُقَبَ النِّصَال
فَباكَرَهُ معَ الإشْراقِ غُضْفٌ
ضواريها تخبُّ مَعَ الرِّجال
فجالَ، ولمْ يجلْ جُبناً، ولكن
تَعَرُّضَ ذي الحَفيظَةِ للقتال
فغادرَ مُلْحماً وعدلْنَ عَنْهُ

وقد خضبَ الفرائصَ من طحالِ
يَشُكُ صِفاحَها بالرَّوْقِ شَزْراً
كَما خرجَ السّرادُ منَ النّقالِ
وولّى تحسرُ الغمراتُ عنهُ
كَما مَرَّ المُراهِنُ ذو الجِلالِ
وولّى عامداً لطياتِ فلجٍ
يُرَاوِحُ بَينَ صَوْنٍ وابْتِذالِ
تَشُقُّ خَمائِلَ الدَّهْنَا يَداهُ
كمَا لَعِبَ المُقامِرُ بالفِيَالِ
وأصْبَحَ يَقتري الحَوْمانَ فَرْداً
كنَصْلِ السَّيفِ حُودثَ بالصقَالِ
أذلِكَ أمْ عراقيٌّ شَتِيمٌ
أرَنَّ على نَحائِصَ كالمَقَالي
نَفَى جِحْشَانَها بجِمَادِ قَوٍّ
خَليطٌ ما يُلامُ على الزِّيَالِ
وأمْكَنَها مِنَ الصُّلْبَيْنِ حتى
تبينتِ المخاضُ منَ الحيالِ
شُهُورَ الصَّيْفِ واعتَدْرَتْ عليه
نطافُ الشيّطينِ منَ السّمالِ
وذكرها مناهلَ آجناتٍ
بحاجَةَ لا تنزّحُ بالدَّوالي
وأقبلها النّجادَ وشيعتهَا
هَواديها كأنْضِيَةِ المُغَالي
لِوِرْدٍ تَقْلِصُ الغِيطَانُ عَنْهُ
يَبُدُّ مَفازَةَ الخِمسِ الكَمالِ
يجدُّ سحيلُهُ ويتيرُ فيهِ
ويُتْبِعُها خِنَافاً في زِمَالِ
كأنَّ سَحيلَهُ شكْوَى رَئِيسٍ
يُحاذِرُ مِن سَرايا واغْتِيالِ
تبكّيَ شاربٍ أسرَتْ عليهِ
عَتيقُ البابِلِيَّةِ في القِلالِ
تَذَكَّرَ شَجْوَهُ وتَفَاقَمَتْهُ
مشعشعَةٌ بمغرُوضٍ زُلالِ
إذا اجْتَمَعَتْ وأحوَذَ جانِبَيْها

وأوْرَدَها على عُوجٍ طِوَالِ
رَفَعْنَ سُرَادِقاً في يَوْمِ رِيحِ
يصفقُ بين ميلٍ واعتدال
فأوردهَا العِراكَ ولم يذدُها
ولم يشفقْ على نغص الدِّخال
يُفَرِّجُ بالسَّنابكِ عن شَريبٍ
يروعُ قلوبَ أجوافٍ غِلالِ
يُرَجّعُ في الصُّوَى بمُهضّماتٍ
يَجُبْنَ الصَّدرَ ، من قَصَبِ العَوالي
أصَاحِ تَرَى بَريقاً هَبَّ وَهْناً
كمصْباح الشَّعيلةِ في الذُّبال
أرقْتُ لهُ وأنجدَ بعدَ هدءٍ
وأصحابي على شُعَبِ الرِّحال
يُضيءُ رَبابُهُ في المُزْنِ حُبْشاً
قِيَاماً بالحِرابِ وبالإلال
كأنَّ مُصفَّحاتٍ في ذُرَاهُ
وأنْواحاً علَيْهِنَّ المآلي
فأفرَعَ في الرّبابِ يقودُ بُلْقاً
مجوّقَةً تذبُّ عنِ السِّخال
وأصبَحَ راسِياً برضامِ دَهْرٍ
وسالَ بهِ الخَمائِلُ في الرِّمال
وحطَّ وُحُوشَ صاحَةَ من دُراها
كأنَّ وُعُولَها رُمْكُ الجِمال
على الأعراضِ أيْمَنُ جانِبَيْهِ
وأيْسَرَهُ على كُورَيْ أُثَال
وأرْدَفَ مُزْنَهُ المِلْحَينِ وَبْلاً
سَريعاً صَوْبُهُ سَربَ العزالي
فَباتَ السّيلُ يَركَبُ جانِبَيْهِ
مِنَ البقّارِ كالعَمَدِ النَّفَال
أقولُ، وصَوْبُهُ مِنِّي بعيدٌ
يَحُطُّ الشَّتَّ من قُلَلِ الجِبالِ
سَقَى قَوْمي بني مَجْدٍ، وأسقَى
نُمَيراً والقَبائلَ مِنْ هِلالِ
رعوْهُ مَرْبعاً وتصيَّفُوهُ

بلا وَبإٍ ، سُمَيَّ ، ولا وَبال

هُمُ قَوْمي وقد أنكرْتُ مِنهمْ

شَمائلَ بُدِّلُوها مِن شِمالي

يُغارُ على البَريِّ بغَير ظُلْمٍ

ويُفْضَحُ ذو الأمانَةِ والدَّلال

وأسرعَ في الفواحشِ كلُّ طِملٍ

يَجرُّ المُخزِياتِ وَلا يُبَالي

أطَعْتُمْ أمْرَهُ فَتَبِعْتُمُوهُ

ويأتي الغَيَّ مُنْقَطِعَ العِقَال

كُبَيْشَةُ حَلَّتْ بَعْدَ عَهْدِكَ عاقلا

كُبَيْشَةُ حَلَّتْ بَعْدَ عَهْدِكَ عاقلا

وكانَتْ لهُ خَبْلاً على النّأي خابلا

تَرَبَّعَتِ الأشْرافَ ثُمَّ تصيّفَتْ

حَساءَ البُطاحِ وانتجَعْنَ المَسَايلا

تخيَّرُ ما بينَ الرجَامِ وواسطٍ

إلى سدْرَةِ الرَّسين تَرْعى السَّوَابلا

يُغَنّي الحَمامُ فَوْقَها كُلَّ شارقٍ

على الطَّلحِ يصدحنَ الضُّحى والأصائلا

فكَلَّفْتُها وَهْماً كأنَّ نَحِيزَهُ

شَقَائِقُ نَسّاجٍ يَؤُمُّ المَنَاهِلا

فعدَّيْتُها فيهِ تُباري زِمامَها

تُنَازِعُ أطْرَافَ الإكامِ النَّقائِلا

مُنيفاً كسحلِ الهاجريّ تضمُّهُ

إكامٌ ويعرَوري النِّجادَ الغَوائِلا

فسافَتْ قديماً عهدُهُ بأنيسِهِ

كمَا خالطَ الخَلُّ العَتيقُ الثَّوابلا

سَلَبْتُ بها هَجْراً بُيُوتَ نِعَاجِهِ

ورعتُ قطاهُ في المبيتِ وقائلا

بحَرْفٍ بَرَاها الرَّحْلُ إلاَّ شَظِيَّةً

تَرَى صُلْبَها تحتَ الوَلِيَّةِ نَاحِلا

على أنَّ ألْواحاً تُرَى في جَديلِها

إذا عاوَدَتْ جَنانَها وَالأفَاكِلا

وغادرْتُ مَرْهُوباً كأنَّ سباعَهُ

لُصوصٌ تصدَّى للكسوبِ المَحاولا
كأنَّ قُتُودي فَوْقَ جأبٍ مُطرّدٍ
يفزُّ نحُوصاً بالبراعيمِ حائِلا
رَعاها مَصَابَ المُزْنِ حتى تَصَيَّفَا
نِعافَ القنانِ ساكِناً فالأجاولا
فكَانَ لَهُ بَرْدُ السِّماكِ وغَيمُهُ
خَليطاً، غَدا صُبحَ الحرامِ مُزايلا
فَلَمّا اعْتَقَاهُ الصَّيْفُ ماءَ ثِمَادِهِ
وقد زايل البُهمى سَفا العِرْبِ ناصِلا
ولمْ يتذكَّرْ منْ بَقِيَّةِ عَهْدِهِ
منَ الحَوْضِ والسُّوْبانِ إلاَّ صَلاصِلا
فأجْمادَ ذي رَقْدٍ فأكْنافَ ثادِقٍ
فصارَةَ يُوفى فَوْقَها فالأعابلا
وزالَ النَّسيلُ عَن زحاليفِ متنهِ
فأصبحَ مُمتَدَّ الطريقَةِ قافِلا
يقلّبُ أطرافَ الأمُورِ تخالُهُ
بأحْنَاءِ ساقٍ، آخرَ الليلِ، ماثِلا
فهيجَها بعدَ الخلاجِ فَسامحتْ
وأنْشَأَ جَوْناً كالضَّبابَةِ جَائِلا
يَفُلُّ الصَّفيحَ الصُّمَّ تَحْتَ ظِلالِهِ
منَ الوَقعِ لا ضَحْلاً وَلا مُتضَائِلا
فبَيَّتَ زُرْقاً مِن سَرارٍ بسُحرَةٍ
وَمِنْ دَحْلَ لا يخشَى بهنَّ الحَبائِلا
فعامَا جُنوحَ الهَالِكيِّ كِلاهُمَا
وقَحَّمَ آذيَّ السَّريِّ الجَحافِلا
أذلِكَ أمْ نَزْرُ المَراتِعِ قَادِرٌ
أحَسَّ قَنِيصاً بالبَراعيمِ خَاتِلا
فبَاتَ إلى أرْطاةِ حِقْفٍ تَضُمُّهُ
شآمِيَةٌ تُزْجي الرَّبَابَ الهَوَاطِلا
وباتَ يُريدُ الكِنَّ، لوْ يَسْتَطيعُهُ
يُعالِجُ رَجّافاً منَ التُّربِ غائِلا
فأصبحَ وانْشَقَّ الضَّبابُ وهاجَهُ
أخُو قَفْرَةٍ يُشْلي رَكاحاً وسَائِلا
عوابسَ كالنُّشَّاب تدمى نحورُها

يرينَ دماءَ الهادياتِ نوافِلا
فجالَ ولم يعكمْ لغُضْفٍ كأنها
دِقاقُ الشَّعيلِ يَبْتَدِرْنَ الجَعَائِلا
لصَائِدِهَا في الصَّيْدِ حَقٌّ وطُعْمَةٌ
ويَخْشَى العَذابَ أنْ يُعَرِّدَ نَاكِلا
قِتَالَ كميٍّ غابَ أنْصَارُ ظَهْرِهِ
وَلاقَى الوُجُوهَ المُنكَراتِ البَوَاسِلا
يسرْنَ إلى عوراتِهِ فكأنّمَا
للباتِهَا يُنحي سِنَاناً وعَامِلا
فغادرَها صَرْعى لدَى كُلِّ مَزحفٍ
ترى القدَّ في أعناقِهِنَّ قَوافِلا
تَخَيَّرْنَ مِنْ غَولٍ عذاباً رويَّةً
وَمن مَنعِجٍ بِيضَ الجِمامِ عَدامِلا
وقد زودتْ منّا على النأي حاجةً
وَشَوْقاً لوَ انَّ الشَوْقَ أصْبحَ عادِلا
كحاجةِ يومٍ قبلَ ذلكَ منهمُ
عشيةَ ردُّو بالكُلابِ الجمائِلا
فرُحْنَ كأنَّ النّادِياتِ منَ الصَّفا
مَدارِعَها والكَارِعاتِ الحَوَامِلا
بذي شَطَبٍ أحداجُها إذْ تحمَّلُوا
وحثَّ الحُداةُ الناعجاتِ الذوامِلا
بذي الرِّمْثِ والطَّرْفاءِ لمّا تَحَمَّلُوا
أصيلاً وعالينَ الحمولَ الجوافِلا
كأنَّ نعاجاً من هجائن عازفٍ
عَليها وآرامَ السُّلِيِّ الخَواذِلا
جَعَلْنَ حِراجَ القُرْنَتَين وَنَاعِتاً
يميناً ونكبنَ البديَّ شمائِلا
وعالينَ مضعوفاً وفرداً سموطُهُ
جُمانٌ ومرجانٌ يشدُّ المفاصلا
يَرُضْنَ صِعَابَ الدُّرِّ في كلِّ حِجَّةٍ
وَلَوْ لمْ تَكُنْ أعْنَاقُهُنَّ عَوَاطِلا
غَرائِرُ أبْكارٌ عَلَيْها مَهَابَةٌ
وعونٌ كرامٌ يرتدينَ الوصائلا
كأنَّ الشَّمُولَ خَالَطَتْ في كَلامِهَا

جنياً من الرمان لدناً وذابلا
لذيذاً ومنقوفاً بصافي مخيلةٍ
منَ النّاصعِ المَختومِ مِن خَمرِ بابلا
يُشنُّ عليها من سلافةِ بارقٍ
سناً رصفاً من آخرِ الليلِ سائِلا
تُضَمَّنُ بيضاً كالإوَزِّ ظُرُوفُهَا
إذا أثاقُوا أعْناقَها والحَواصِلا
لهَا غَلَلٌ مِنْ رازقيٍّ وكُرْسُفٍ
بأيمانِ عجمٍ ينصفونَ المقاولا
إذا صُفقتْ يوماً لأربابِ ربهَا
سمعتَ لها من واكِفِ العُطبِ وَاشِلا
فإنْ تنأ دارٌ أو يطلْ عهدُ خلةٍ
بعاقبَةٍ أو يُصبحِ الشيبُ شامِلا
فقدِ نرْتَعي سَبتاً ولسنا بجيرةٍ
محلَّ المُلوكِ نقدةً فالمغاسِلا
لياليَ تحتَ الخِدْرِ ثِنْيُ مُصيفَةٍ
منَ الأدْمِ تَرْتادُ الشُّرُوجَ القَوَابلا
أنامتْ غضيضَ الطرفِ رَخصاً ظُلوفُهُ
بذاتِ السليمِ من دحيضةَ جادِلا
مدى العينِ منها أن يراعَ بنجوَةٍ
كقدرِ النَّجيثِ ما يَبُدُّ المُنَاضِلا
فَعادَتْ عَوَادٍ بَيننَا وتَنَكَّرَتْ
وقالتْ كفَى بالشيبِ للمَرءِ قاتِلا
تَلُومُ على الإهْلاكِ في غَيرِ ضَلَّةٍ
وهل لي ما أمسكتُ إن كنتُ باخِلا
رأيتُ التُّقَى والحمدَ خيرَ تجارَةٍ
رَباحاً إذا ما المرءُ أصبحَ ثاقِلا
وهَلْ هوَ إلاَّ ما ابتَنَى في حَياتِهِ
إذا قَدّمُوا فوقَ الضّريحِ الجنادِلا
وأثنَوْا عَلَيْهِ بالذي كانَ عِنْدَهُ
وَعَضَّ عَلَيْهِ العائداتُ الأناملا
فَدَعْ عَنْكَ هذا قد مَضَى لسبيلِهِ
وكلفْ نجيَّ الهمِّ إنْ كنَ راحِلا
طليحَ سفّارٍ عُريتْ بعدَ بذلةٍ

رَبيعاً وصَيْفاً بالمَضاجع كَامِلا
فجازَيتُها ما عُريتْ وتأبدَتْ
حَمَامٌ تُبَاري بالعشيِّ سَوافِلا
وولّى كنصْلِ السَّيفِ يبرقُ متنُهُ
على كُلِّ إجريًّا يشقُّ الخمائِلا
فنَكَّبَ حَوْضَى مايَهُمُّ بورْدِهَا
يميلُ بصحراءِ القَنانَين جاذِلا
بتلْكَ أُسَلِّي حاجَةً إنْ ضَمِنْتُها
وأُبْرِئُ هَمّاً كانَ في الصَّدرِ داخلا
أُجازي وأُعْطي ذا الدِّلالِ بحُكْمِهِ
إذا كانَ أهْلاً للكَرامَةِ وَاصِلا
وإنْ آتِهِ أصْرِفْ إذا خِفتُ نَبوَةً
وأحبسْ قلوصَ الشحِّ إن كانَ باخِلا
بنُو عامرٍ منْ خيرِ حيٍّ علمتُهمْ
وَلوْ نَطقَ الأعداءُ زُوراً وَبَاطِلا
لهُمْ مجلِسٌ لا يحصَرُونَ عن الندى
ولا يزدهيهمْ جهلُ من كان جاهلا
وبيضٌ على النيرانِ في كلِّ شتوةٍ
سَرَاةَ العِشاءِ يَزْجُرُونَ المَسَابلا
وَأعْطوْا حُقُوقاً ضُمِّنُوها وِرَاثَةً
عِظَامَ الجِفَانِ والصِّيامَ الحَوَافِلا
تُوَزِّعُ صُرّادَ الشَّمالِ جِفَانُهُمْ
إذا أصبحتْ نجدٌ تسوقُ الأفائِلا
كِرامٌ إذا نابَ التجارُ ألدَّةٌ
مَخارِيقُ لايَرْجُونَ للخَمرِ وَاغِلا
إذا شربُوا صدوا العواذِلَ عنهمُ
وكانُوا قَديماً يُسْكِتُونَ العَوَاذِلا
فَلا تَسألِينَا واسْألي عَنْ بَلائِنَا
إياداً وكلباً منْ معدٍّ ووائِلا
وقيساً ومنْ لفتْ تميمٌ ومذحجاً
وكندةَ إذْ وافتْ عليكِ المنازِلا
لأحسابنا فيهمْ بلاءٌ ونعمةٌ
ولم يكُ ساعينَا عن المجدِ غافلا
أُولئِكَ قَوْمي إنْ تُلاقِ سَرَاتَهُمْ

تَجِدْهُمْ يَؤمُّونَ العُلا والفَوَاضِلا
وَلَنْ يَعدَمُوا في الحَرْبِ لَيثاً مُجرَّباً
وذا نَزَلٍ عندَ الرَّزيةِ باذِلا
وأبْيَضَ يَجتابُ الخُرُوقَ على الوَجى
خَطيباً إذا النَّفَّ المجامعُ فاصِلا
وعانٍ فككناهُ بغيرِ سِوامِهِ
فاصْبَحَ يَمْشِي في المَحَلَّةِ جاذِلا
لَهُمْ فَخمَةٌ فِيها الحَديدُ كَثيفَةٌ
تَرى البيضَ في أعناقهمْ والمعابلا
ضَربنَا سَراةَ القومِ حتى توجهُوا
سراعاً وقد بلَّ النجيعُ المَحامِلا
نؤدي العظيمَ للجوار، ونَبتني
فَعالاً وقد نُنْكي العدوَّ المُساجلا
لَنَا سُنَّةٌ عادِيَّةٌ نَقْتَدي بهَا
وَسَنَّتْ لأُخْرانَا وَفاءً ونَائِلا
يذبذِبُ أقواماً يُريدونَ هدمَها
نِيَافٌ يَبُدُّ الوَاسِعَ المُتَطاوِلا
صَبَرْنا لَهُمْ في كُلِّ يَوْمٍ عَظيمَةٍ
بأسيافِنَا حتى علوْنَا المَناقِلا
وإنْ تسألُوا عنهُمْ لدى كلِّ غارةٍ
فَقَدْ يُنْبِأُ الأخبارَ مَنْ كانَ سائِلا
أُولِئِكَ قَوْمي إنْ سألْتَ بخِيمِهِمْ
وقد يُخبَرُ الأنْباءَ مَن كانَ جاهِلا

لِمَنْ طللٌ تَضَمَّنَهُ أثالُ

لِمَنْ طللٌ تَضَمَّنَهُ أُثالُ
فسرحةُ المرانةُ فالخيالُ
فنَبْعٌ فالنّبيعُ فَذُو سُدَيْرٍ
لآرامِ النِّعَاجِ بِهِ سِخَالُ
ذكَرْتُ بِهِ الفَوَارِسَ والنَّدامَى
فدَمْعُ العَينِ سَحٌّ وانْهِمَالُ
كأنّي في نَدِيٍّ بَنِي أُقَيْشٍ
إذا ما جئتَ ناديهمْ تُهالُ
تكاثرَ قرزُلٌ والجوْنُ فيها

وتحجُلُ والنَّعامَةُ والخبالُ
بَقايا مِنْ تُراثِ مُقَدِّمَاتٍ
وما جَمَعَ المَرابيعُ الثّقالُ

لم تُبيِّنْ عنْ أهلِها الأطلالُ

لم تُبيِّنْ عنْ أهلِها الأطلالُ
قد أتَى دونَ عهدِها أحوالُ
ليسَ فيها ما إنْ يُبَيِّنُ للسا
ئِل إلاَّ جَآذرٌ ورئالُ
والعواطي الأدمُ السواكنُ بالـ
ـسلانِ منها الآحادُ والآجالُ
وشَتِيمٌ جَوْنٌ يُطارِدُ حُولاً
أخْدَرِيٌّ مُحَجَّجٌ صلصالُ
وقناةٌ تَبغي بحربَةَ عهداً
منْ ضَبُوحٍ قفَّى عليهِ الخبَالُ
نَظَرَتْ عَهدَهُ، وباتَتْ عليْهِ
بينَ فلجٍ واللَّوذِ غُبسٌ بسالُ
فابْتَغَتْهُ بالرَّملتَين ثلاثاً
كلَّ يومٍ في صدرِها بلبالُ
ثمَّ لاقَتْ بَصِيرَةً بَعدَ يأسٍ
وَإهاباً في بَعضِهِ أوْصَالُ

لِلّهِ نافِلَةُ الأجَلِّ الأفضَلِ

لِلّهِ نافِلَةُ الأجَلِّ الأفضَلِ
ولهُ العُلى وأثيتُ كلِّ مُؤثَّلِ
لا يستطيعُ النّاسُ محوَ كتابِهِ
أنّى ولَيسَ قَضاؤهُ بمُبَدَّلِ
سَوَّى فاغْلَقَ دُونَ غُرَّةِ عَرْشِه
سبعاً طباقاً فوقَ فرعِ المنقَلِ
وَالأرْضَ تَحْتَهُمُ مِهَاداً راسِياً
ثَبَتَتْ خَوالِقُها بصُمِّ الجَندَلِ
والماءُ والنيرانُ من آياتِهِ
فيهنَّ موعظةٌ لمنْ لم يجهلِ
بَل كُلُّ سعيِكَ باطِلٌ إلاَّ التُّقَى

فإذا انقَضَى شيءٌ كأنْ لم يُفْعَلِ
لو كان شيءٌ خالداً لتواءَلتْ
عصْماءُ مُؤْلِفَةٌ ضواحيَ مأسَلِ
بظُلُوفِها وَرَقُ البَشَامِ ودُونَها
صَعْبٌ تَزِلُّ سَرَاتُهُ بالأجدَلِ
أوْ ذو زوائِدَ لا يُطافُ بأرضِهِ
يغْشَى المُهجهجَ كالدَّنوبِ المُرْسَلِ
في نابِهِ عوجٌ يُجاوزُ شدْقَهُ
ويخالفُ الأعلى وراءَ الأسفلِ
فأصابَهُ رَيْبُ الزَّمان فأصْبَحَتْ
أنيابُهُ مثلَ الزجاجِ النُّصَّلِ
ولقَدْ رَأى صُبحٌ سَوَادَ خَلِيلِهِ
من بينِ قائِمِ سيفِهِ والمِحمَلِ
صَبَّحنَ صُبحاً حينَ حُقَّ حِذارُهُ
فأصابَ صُبحاً قائفٌ لم يَغْفَلِ
فالتَفَّ صَفْقُهُما وصُبحٌ تَحتَهُ
بَينَ التُّرابِ وبَينَ حِلْوِ الكَلْكَلِ
ولقد جرى لبدٌ فأدركَ جريَهُ
رَيْبُ الزَّمان وكانَ غَيرَ مُثْقَلِ
لمّا رأى لبدُ النسورَ تطايرتْ
رفعَ القوادمَ كالفقيرِ الأعزلِ
مِنْ تَحْتِهِ لُقْمانُ يرْجو نَهضَهُ
ولَقد رَأى لُقمانُ أنْ لا يأتَلي
غَلَبَ اللّيالي خَلْفَ آلِ مُحَرِّقِ
وكمَا فَعَلْنَ بثُبَّعٍ وبهرْقَلِ
وغَلَبْنَ أبْرَهَةَ الذي ألْفَيْنَهُ
قد كان خلَّد فوقَ غرفةِ موكلِ
والحارثُ الحرَّابُ خلَّى عاقِلاً
داراً أقامَ بها ولم يَتَنَقَّلِ
تَجري خَزائِنُهُ على مَنْ نَابَهُ
مجْرى الفراتِ على فِرَاضِ الجدولِ
حتى تحملَ أهلُهُ وقطينُهُ
وأقامَ سَيِّدُهُمْ ولَم يَتَحَمَّلِ

والشّاعِرُونَ النّاطِقونَ أراهُمُ
سلكوا سبيل مرقّشٍ ومهلهل

فأبلغْ إنْ عَرَضْتَ بني كلابٍ

فأبلغْ إنْ عَرَضْتَ بني كلابٍ
وعامِرَ، والخطوبُ لها مَوالي
وبلِّغْ إنْ عرضتَ بني نُمَيرٍ
وَأخوالَ القَتيلِ بَني هِلال
بأنَّ الوافِدَ الرّحّالَ أمْسَى
مُقِيماً عندَ تيمَنَ ذي ظِلال

قُومي إذا نَامَ الخَلِيُّ

قُومي إذا نَامَ الخَلِيُّ
فأبِّني عَوْفَ الفَواضِلْ
عَوْفَ الفَوَارِس وَالمَجَا
لِس والصَّوَاهِل والذَّوابلْ
يا عَوْفُ أحْلَمَ كلِّ ذي
حلمٍ وأقولَ كلِّ قائِلْ
يا عَوْفُ كنتَ إمَامَنَا
وبَقِيّةَ النَّفَرِ الأوائِلْ

ألا تَسْألانِ المَرْءَ ماذا يُحَاوِلُ

ألا تَسْألانِ المَرْءَ ماذا يُحَاولُ
أنَحْبٌ فيُقضَى أمْ ضَلالٌ وباطِلُ
حبائِلُهُ مبثُوثَةٌ بسبيلهِ
ويَغْنى إذا ما أخطأتْهُ الحَبَائِلُ
إذا المرءُ أسْرَى ليلةً ظنَّ أنهُ
قضَى عَمَلاً والمَرْءَ ما عاشَ عامِلُ
فَقُولا لَهُ إنْ كانَ يَقْسِمُ أمْرَهُ
ألَمّا يَعِظْكَ الدَّهرُ، أُمُّكَ هابِلُ
فتَعْلَمَ أنْ لا أنتَ مُدْرِكُ ما مضَى
وَلا أنتَ ممّا تَحذَرُ النّفسُ وَائِلُ
فإنْ أنتَ لم تَصْدُقْكَ نَفسُكَ فانتسبْ
لعَلَّكَ تهديكَ القُرُونُ الأوائِلُ
فإنْ لم تَجِدْ مِنْ دون عَدْنانَ باقياً

ودونَ معدٍّ فلتزَعْكَ العَوَاذِلُ

أرى الناسَ لا يَدرُونَ ما قَدرُ أمرِهِمْ

بلى : كلُّ ذي لُبٍّ إلى اللّهِ وَاسِلُ

ألا كُلُّ شيءٍ ما خَلا اللّهُ باطِلُ

وكلُّ نعيمٍ لا مَحالةَ زائِلُ

وكلُّ أُنَاسٍ سوْفَ تَدخُلُ بَينَهُمْ

دُوَيْهِيةٌ تصفَرُّ مِنها الأنَامِلُ

وكلُّ امرىءٍ يَوْماً سيعلمُ سعيهُ

إذا كُشِّفَتْ عندَ الإلهِ المَحاصِلُ

لِيَبْكِ على النّعْمانِ شَرْبٌ وقَيْنَةٌ

ومختبطاتٌ كالسّعالي أرامِلُ

لهُ الملكُ في ضاحي معدٍّ وأسلَمَتْ

إليهِ العِبادُ كُلُّها ما يُحاوِلُ

إذا مسَّ أسْآرَ الطُّيورِ صَفَتْ لهُ

مشعشعَةٌ مِمّا تُعتِّقُ بابِل

عتيقُ سُلافاتٍ سَبَتْها سَفِينَةٌ

تَكُرُّ عَلَيْها بالمزاجِ النَّياطِلُ

بأشْهَبَ مِنْ أبكارِ مُزْنِ سَحابَةٍ

وَأرْيِ دَبُورٍ شَارَهُ النّحْلَ عاسِلُ

تَكُرُّعَلَيْهِ لا يُصَرِّدُ شُرْبَهُ

إذا ما انتشَى لم تحتضِرْهُ العَوَاذِلُ

على ما تُريهِ الخمرُ إذْ جاشَ بحْرُهُ

وَأوْشَمَ جُودٌ مِنْ نَداهُ وَوَابِلُ

فَيَوْماً عُنَاةُ في الحَديدِ يَفُكُّهُمْ

ويوماً جِيادٌ مُلْجَماتٌ قَوَافِلُ

علَيْهِنَّ ولْدانُ الرِّهانِ كأنّهَا

سَعَالٍ وعِقْبانٌ عَلَيهْا الرَّحائِلُ

إذا وضعُوا أَلْبَادَها عَنْ مُتُونِهَا

وَقَدْ نَضَحَتْ أعطافُها والكَواهِلُ

يُلاقُونَ مِنْها فَرْطَ حَدٍّ وجُرْأةٍ

إذا لم تُقَوِّمْ درْأهُنَّ المَسَاحِلُ

ويَوْماً مِنَ الدُّهْمِ الرِّغابِ كأنّها

أشاءٌ دَنا قِنْوانُهُ أوْ مَجادِلُ

لها حَجَلٌ قَد قَرَّعَتْ مِن رؤُوسِهِ

لهَا فَوْقَهُ مِمّا تحَلَّبُ وَاشِلُ
بذي حُسَمٍ قد عُرِّيَتْ ويَزيدُهَا
دِمَاثُ فُليجٍ رَهْوُها فالمَحافِلُ
وأسرَعَ فيها قبلَ ذلِكَ حِقْبَةً
رُكَاحٌ فجَنْبَا نُقْدَةٍ فالمَغَاسِلُ
فإنَّ أمرأ يرجُو الفَلاحَ وقد رَأى
سَوَاماً وَحَيّاً بالأفاقةِ جاهِلُ
غداةَ غَدَوْا مِنْها وآزرَ سرْبَهُمْ
مَواكِبُ تُحْدى بالغَبيطِ وجامِلُ
ويَوْمَ أجازَتْ قُلَّةَ الحَزْنِ منْهُمُ
مَواكِبُ تَعْلُو ذا حُسىً وقَنابِلُ
على الصَّرصَرَانِيَاتِ في كلَّ رحْلةٍ
وسُوُقٌ عِدالٌ ليسَ فيهنَّ مائِلُ
تُساقُ وأطْفالُ المُصِيفِ كَأنّها
حَوَانٍ على أطْلائِهنَّ مَطافِلُ
حَقَائِبُهُمْ راحٌ عَتيقٌ ودَرْمَكٌ
وريْطٌ وفانُوريّةٌ وسَلاسِلُ
وَما نسجَتْ أسْراد داود وابنهِ
مضاعفَةٌ مِنْ نَسْجِهِ إذْ يُقابِلُ
وكانَتْ تُراثاً منْهُما لِمُحَرِّقٍ
طَحُونٌ كأنَّ البَيْضَ فيها الأعابِلُ
إذا ما اجْتَلاها مأزِقٌ وتَزَايَلَتْ
وَأحْكَمَ أضْغَانَ القَتيرِ الغَلائِلُ
أوتْ للشّياح واهتدَى لصَلِيلِها
كتائِبُ خُضْرٌ ليسَ فيهنَّ ناكِلُ
كأرْكانِ سَلْمَى إذْ بدتْ وكأنّها
دُرَى أجَإٍ إذْ لاحَ فيها مُواسِلُ
وبيضٍ تَرَبّثْهَا الهَوَادِجُ حِقبةً
سَرَائِرُها والمُسْمِعاتُ الرَّوافِلُ
تَرُوحُ إذا رَاحَ الشَّرُوبُ كأنّها
ظِباءٌ شَقيقٍ ليسَ فيهنَّ عاطِلُ
يُجاوبنَ بُحّاً قد أُعيدَتْ وَأسمحَتْ
إذا احتَثَّ بالشِّرْعِ الدِّقاقِ الأناملُ
يقوِّمُ أُولاهُمْ إذا اعوَجَّ سِرْبُهمْ

مَوَاكِبُ وابنُ المُنذرينَ الحُلاحِلُ

تَظَلُّ رَواياهَمُ تبرضْنَ منعِجاً

ولوْ وردتْهُ وهوَ ريّانُ سائلُ

فَلا قَصَبُ البَطحاءِ نَهْنَهَ ورْدَهُمْ

بريٍّ وَلا العادِيُّ مِنْهُ العُداملُ

ومَا كادَ غُلاَّنُ الشُّرَيْفِ يَسَعْنَهُمْ

بحَلّةِ يَوْمٍ، والشُّرُوجُ القَوَابلُ

ومُصْعَدُهمْ كيْ يَقْطعوا بطنَ مَنعِج

فضاقَتْ بهمْ ذرعاً خزَازٌ وعاقِلُ

فبادَوا فَما أمسَى على الأرْضِ مِنهُمُ

لعمرُكَ إلاَّ أنْ يخبَّرَ سَائِلُ

كأنْ لم يكُنْ بالشِّرْعِ منهُمْ طلائِعٌ

فلَمْ تَرْعَ سَحّاً في الرَّبيعِ القَنابلُ

وبالرَّسِّ أوْصالٌ كأنَّ زُهاءَها

ذوي الضمرِ لمّا زالَ عَنها القبائِلُ

وغسّانُ ذلّتْ يوْمَ جِلَّقَ ذلّةً

بسيِّدِها والأرْيَحِيُّ المُنازِلُ

رَعى خَرَزاتِ المُلْكِ عشرينَ حِجَّةً

وعشرينَ، حتى فادَ والشَّيبُ شامِلُ

وأمْسَى كأحْلامِ النِّيامِ نعيمُهُمْ

وأيُّ نعيمٍ خِلْتَهُ لا يُزايلُ

تَرُدُّ عَلَيْهِمْ لَيْلَةٌ أهْلَكَتْهُمُ

وعامٌ وعامٌ يتبَعُ العامَ قَابلُ

إنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيرُ نَفَلْ

إنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيرُ نَفَلْ

وبإذْنِ اللّهِ رَيْثي وعَجَلْ

أحمَدُ اللهَ فَلا نِدَّ لَهُ

بيدَيْهِ الخَيرُ ما شاء فَعَلْ

مَنْ هَداهُ سُبُلَ الخَيرِ اهْتَدَى

ناعِمَ البَالِ ومَنْ شاءَ أضَلّ

ورقاقِ عُصَبٍ ظُلْمانُهُ

كحَرِيقِ الحَبَشِيِّينَ الزُّجَلْ

قَدْ تجاوَزْتُ وتحْتي جَسْرَةٌ

حَرَجٌ في مِرْفَقَيْها كالفَتَلْ

تسلُبُ الكانِسَ لمْ يُوأرْ بهَا

شُعْبَةَ السّاقِ إذا الظلُّ عَقَلْ

وتصُكُّ المَرْوَ لمّا هجَّرَتْ

بنكِيبٍ معرٍ دامي الأظَلْ

وإذا حرَّكْتُ غَرزي أجمرَتْ

أوْ قرَا بي عدوُ جَونٍ قَد أبَلّ

بالغُراباتِ فزرَّافاتِهَا

فبخَنْزيرٍ فَأطرافِ حُبَلْ

يُسْئِدُ السّيرَ عَليها راكِبٌ

رابطُ الجأشِ على كُلِّ وَجَلْ

حالفَ الفرقدَ شركاً في السُّرَى

خَلَّةً باقِيَةً دُونَ الخلَلْ

اعْقِلِي إنْ كُنْتِ لمّا تَعْقِلي

وَلَقَدْ أفْلَحَ مَنْ كانَ عَقَلْ

إنْ تريْ رأسيَ أمْسَى واضِحاً

سُلِّطَ الشَّيْبُ عليهِ فاشْتَعَلْ

فلقَدْ أُعوصُ بالخَصْمِ وقَدْ

أملأ الجفنةَ مِن شحمِ الفُلل

وَلَقَدْ تَحْمَدُ لمّا فارَقَتْ

جارَتي، والحَمدُ من خيرِ خَوَلْ

وغُلامٍ أرْسَلَتْهُ أمُّهُ

بألُوكٍ فبَذَلنَا مَا سَألْ

أوْ نَهَتْهُ فأتَاهُ رزْقُهُ

فاشتَوَى ليْلَةَ ريحٍ واجتَمَلْ

مِنْ شواءٍ ليسَ مِنْ عارضَةٍ

بيدَيْ كُلِّ هضُومٍ ذي نَزَل

فإذا جُوزيتَ قَرْضاً فاجْزِهِ

إنّما يَجْزي الفَتَى ليسَ الجَمل

أعْمِلِ العِيسَ على عِلاَّتِهَا

إنّما يُنْجِحُ أصحابُ العَمَلْ

وإذا رُمْتَ رَحِيلاً فارْتَحِلْ

واعصِ ما يأمُرُ تَوْصِيمُ الكَسَلْ

واكذِبِ النّفْسَ إذا حَدَّثتَها

إنَّ صدْقَ النّفس يُزري بالأمل
غيرَ أن لا تكذبْها في التُّقَى
وَاحْزُها بالبرِّ للهِ الأجَلّ
واضبطِ اللّيْل إذا طالَ السُّرَى
وتَدَجَّى بَعدَ فَوْرٍ واعتَدَلْ
يَرْهَبُ العاجِزُ مِنْ لُجَّتِهِ
فَيُدَعِّي في مَبيتٍ ومحَلّ
طالَ قَرْنُ الشّمْسِ لمّا طلَعَتْ
فإذا ما حَضَرَ اللّيلُ اضمَحَلّ
وَأخُو القَفْرَةِ ماضٍ هَمُّهُ
كُلّما شاءَ، على الأين، ارْتحلْ
ومجودٍ مِنْ صُباباتِ الكرَى
عاطِفِ النُّمرُقِ صَدقِ المُبتذَلْ
قالَ هَجِّدْنا فَقَدْ طالَ السُّرَى
وقَدَرْنا إنْ خَنَى دَهْرٍ غَفَلْ
يَتَّقي الأرْضَ بدَفٍّ شَاسِفٍ
وضُلوعٍ تحتَ صُلْبٍ قد نَحَلْ
قُلْمَا عَرَّسَ حَتّى هِجْتُهُ
بالتباشيرِ مِنَ الصُّبْحِ الأوَلْ
يَلْمَسُ الأحْلاسَ في منزِلِهِ
بيَديْهِ كاليَهُوديِّ المُصَلّ
يتمارَى في الذي قُلْتُ لهُ
ولَقَدْ يَسْمَعُ قَوْلي حَيَّهَلْ
فورَدْنَا قَبْلَ فُرَّاطِ القَطَا
إنَّ مِنْ وِرْدِيَ تَغْليسَ النَّهَلْ
طاميَ العَرْمَضِ لا عَهْدَ لهُ
بأنِيسٍ، بَعدَ حَوْلٍ قد كَمَلْ
فهَرَقْنَا لَهُمَا في داثِرٍ
لَضواحيهِ نَشِيشٌ بالبَلَلْ
راسخُ الدِّمْنِ على أعْضادِهِ
تَلْمَثُهُ كُلُّ ريحٍ وسَبَلْ
عافَتَا الماءَ فلمْ نُعطنهمَا
إنّما يُعْطنُ مَنْ يَرْجُو العِلَلْ
ثُمَّ اصدَرْناهُما في واردٍ

صادِرٍ وَهْمٍ صُوَاهُ قَدْ مَثَلْ
ترزُمُ الشّارِفُ مِنْ عِرْفانهِ
كُلَّما لاحَ بنَجْدٍ وَاحتَفَلْ
فَمَضَيْنا فَقَضَيْنا ناجِحاً
مَوْطِناً يُسْأَلُ عَنْهُ ما فَعَلْ
ولَقَدْ يَعْلَمُ صَحْبي كُلُّهُمْ
بعدانِ السّيفِ صبْري ونَقَلْ
رابطُ الجأشِ على فَرْجِهِمُ
أعْطِفُ الجَوْنَ بمربوعٍ مِثَلْ
ولَقَدْ أغْدو وما يَعْدَمُني
صاحِبٌ غيرَ طويلِ المُحتبَلْ
ساهِمُ الوَجْهِ شَديدٌ أسْرُهُ
مغبَطُ الحارِكِ مَحبوكُ الكَفَلْ
بأجشِّ الصوتِ يعبُوبٍ إذا
طرقَ الحَيَّ منَ الغَزْوِ صَهَلْ
يَطْرُدُ الزُّجَّ يُباري ظِلَّهُ
بأسِيلٍ كالسِّنانِ المنتخلْ
وعَلاهُ زَبَدُ المَحْضِ كَمَا
زَلَّ عَن ظهرِ الصَّفا ماءُ الوَشَلْ
وكَأنّي مُلْحِمٌ سُودَانِقاً
أجْدَلِيّاً، كَرُّهُ غَيرُ وَكَلْ
يُغْرِقُ النَّعْلَبَ في شِرَّتِهِ
صائِبُ الحِدْمَةِ في غَيرِ فَشَلْ
منْ نَسا النّاشِطِ إذْ ثَوَّرْتهُ
أوْ رَئِيسِ الأخذَ ريّاتِ الأوَلْ
يَلْمُجُ البارِضَ لَمْجاً في النَّدَى
مِنْ مَرابيعِ رِياضٍ ورِجَلْ
فَهْوَ شَحّاجٌ مُدِلُّ سنقٌ
لاحِقُ البطنِ إذا يعدو زمِلْ
فتدَلَّيْتُ عليهِ قافِلاً
وعلى الأرْضِ غَيَاياتُ الطَّفَلْ
وتأَيَّتُ عليْهِ ثانِياً
يَتَّقيني بتَليلٍ ذي خُصَلْ
لمْ أقِلْ إلاّ عَلَيهِ أوْ عَلى

مَرْقَبٍ يَقْرَعُ أطْرَافَ الجَبَلْ
ومَعي حامِيَةٌ مِنْ جَعْفَرِ
كُلَّ يومٍ تبتلي ما في الخِلَلْ
وقبيلٌ مِنْ عُقَيلٍ صادِقٌ
كَلُيُوثٍ بَينَ غابٍ وعصَلْ
فَمَتَى يَنقَعْ صُراخٌ صادِقٌ
يُحْلِبوهُ ذاتَ جَرْسٍ وزَجَلْ
فَخمَةً ذَفراءَ تُرْتَى بالعُرَى
قُرْدَمانياً وتَرْكاً كالبَصَلْ
أحكمَ الجنيُّ منْ عوراتِهَا
كلَّ حِرْباءٍ إذا أكْرهَ صَلّ
كُلَّ يَوْمٍ مَنَعوا جامِلَهُمْ
ومُرِنّاتٍ كآرَامٍ تُبَلْ
قَدَّموا إذْ قالَ: قَيسٌ قَدِّموا
واحفظوا المجدَ بأطرافِ الأسَلْ
بَينَ إرْقاصٍ وعَدْوٍ صادِقٍ
ثمَّ إقدامٌ إذا النِّكسُ نَكَلْ
فَصَلَقْنا في مُرادٍ صَلْقَةً
وصُداءٍ، ألحَقَتْهُمْ بالنَّلَلْ
لَيْلَةَ العُرْقُوبِ لَمّا غامَرَتْ
جَعفرٌ، تُدعى ، ورَهطُ ابنِ شَكَلْ
ثُمَّ انْعَمْنا على سَيِّدِهِمْ
بَعْدَما أطْلَعَ نَجْداً وأبَلْ
وَمَقامٍ ضَيِّقٍ فَرَّجْتُهُ
بمقامي ولساني وجدَلْ
لوْ يقومُ الفِيلُ أوْ فيّالُهُ
زلَّ عنْ مثلِ مقامي وزحَلْ
ولدَى النُّعمانِ مِنّي مَوْطِنٌ
بينَ فالثُّورِ أفاقٍ فالدَّحَلْ
إذْ دَعَتْني عامِرٌ أنْصُرُهَا
فالتَقى الألسُنُ كالنَّبْلِ الدُّوَلْ
فرَمَيْتُ القَوْمَ رشْقاً صائِباً
ليسَ بالعصلِ ولا بالمقتعلْ
رقمِيّاتٍ عليْها ناهضٌ

تُكْلِحُ الأرْوَقَ منهُمْ والأيَلْ
فانتَضَلْنا، وابنُ سَلمَى قاعِدٌ
كعَتِيقِ الطّيرِ يُغضي ويُجَلّ
والهبانيقُ قيامٌ، معهمْ
كلُّ محجُومٍ إذا صبَّ هَمَلْ
تحسرُ الدّيباجَ عنْ اذرُعِهِمْ
عندَ ذي تاجٍ إذا قالَ فعلْ
فَتَوَلَّوْا فاتِراً مَشْيُهُمُ
كرَوايا الطَّبْعِ همَّتْ بالوحَلْ
فمَتَى أهْلِكْ فَلا أحْفِلُهُ
بَجَلي الآنَ مِنَ العَيشِ بَجَلْ
منْ حياةٍ قَدْ مَلِلْنا طُولَهَا
وجَديرٌ طُولُ عَيْشٍ أنْ يُمَلّ
وأرَى أرْبَدَ قَدْ فارَقَني
وَمِنَ الأرْزاءِ رُزْءٌ ذو جَلَلْ
مُمْقِرٌ مُرٌّ على أعْدائِهِ
وعلى الأدْنَينَ حُلْوٌ كالعَسَلْ
في قُرُومٍ سادَةٍ مِنْ قَوْمِهِ
نَظَرَ الدَّهْرُ إليهمْ فابْتَهَلْ
فأخي إنْ شَرِبُوا مِنْ خَيرهمْ
وأبُو الحَزَّازِ مِنْ أهلِ النَّقَلْ
يَدْعَرُ البَرْكَ فَقَدْ أفْزَعَهُ
ناهضٌ يَنهَضُ نَهضَ المُختَزَلْ
مُدْمِنٌ يَجْلُو بأطْرَافِ الذُّرَى
دَنَسَ الأسْوُقِ بالعَضْبِ الأفَلّ

أتَيْناكَ يا خَيرَ البريّةِ كُلّهَا

أتَيْناكَ يا خَيرَ البريّةِ كُلّهَا
لتَرْحَمَنا مِمّا لَقِينا منَ الأزْلِ
أتَيْنَاكَ والعَذْراءُ يَدْمَى لَبَانُها
وقد ذهلتْ أمُّ الصّبيِّ عن الطّفْلِ
وألقَى تَكَنّيهِ الشّجاعُ استِكانَةً
منَ الجُوعِ صُمْتاً لا يُمِرُّ وَلا يُحلي
ولا شيءَ مِمّا يأكلُ الناسُ عندنَا

سوَى العِلْهز العاميِّ والعَبْهَرَ
وَليسَ لَنا إلاَّ إليكَ فِرَارُنَا
وَأينَ يَفِرُّ النَاسُ إلاَّ إلى الرُّسْلِ
فإن تَدْعُ بالسّقْيا وبالعَفْو تُرْسل الـ
سماءُ لنا والأمرُ يبقى على الأصْلِ

طلل لخولةَ بالرُّسيس قديمُ

طلل لخولةَ بالرُّسيس قديمُ
فيعاقلٍ فَالأنْعَمَيْن رُسُومُ
فكأنَّ مَعْرُوفَ الدِّيار بِقَادِمٍ
فبراق غَوْلٍ فالرِّجَام وشومُ
أوْ مُذْهَبٌ جَدَدٌ على ألْوَاحِهـ
نَّ الناطقُ المبروزُ والمَخْتومُ
دمنٌ تلاعبتِ الرياحُ برسمِها
حتى تنكرَّ نؤْيهَا المهدومُ
أضحَتْ معطلةً وأصبحَ أهلُها
ظعنُوا، ولكنَّ الفُؤادَ سقيمُ
فكأنَّ ظُعْنَ الحيِّ لما أشْرَفَتْ
بالآلِ ، وارْتَفَعَتْ بهنَّ حُزُومُ
نخلٌ كوارِعُ في خليجِ محلمٍ
حملتْ فمنها موقِرٌ مكمومُ
سحقٌ يمتعُها الصَّفا وسريُّهُ
عمٌّ نواعِمُ بينهنَّ كرومُ
زُجَلٌ ورُقَّعَ في ظِلال حُدُوجِها
بيضُ الخُدود، حديثُهنَّ رخيمُ
بَقَرٌ مَساكِنُهَا مَساربُ عَازبٍ
وَارْتَبَهُنَّ شَقَائِقٌ وَصَرِيمُ
فصرَفْتُ قَصْراً، والشؤونُ كأنَّها
غَرْبٌ تَحُثُّ به القَلوصُ هزيمُ
بكرتْ به جُرشِيَّةٌ مقطورَةٌ
تُرْوِي المحاجِرَ بازلٌ عُلْكُومُ
دهماءُ قد دجَنتْ وأحْنَقَ صُلْبُها
وأحالَ فيها الرَّضْحُ والتَّصْرِيمُ
تسنُو ويعجلُ كرَّها متبذِّلٌ

شَثْنٌ ، به دَنَسُ الهناءِ ، دَميمُ
بمُقابلِ سَرَبِ المخارزِ ، عِدْلُهُ
قَلِقُ المَحَالةِ ، جارنٌ مَسْلُومُ
حتّى تحيَّرَتِ الدِّيارُ كأنها
زلفٌ، وألقيَ قتبُها المحزُومُ
لو لا تُسلّيكَ اللبَانَةَ حرَّةٌ
حَرَجٌ كأحناءِ الغَبيطِ عَقيمُ
حرْفٌ أضرَّ بها السِّفَارُ كأنَّها
بعد الكَلالِ مُسَدَّمٌ مَحْجُومُ
أو مِسْحلٍ سَنِقٍ عِضَادةَ سَمحجٍ
بسرائِها ندبٌ له وكُلُومُ
جَوْنٍ بصَارةَ أقْفَرَتْ لِمَرَادهِ
وخَلا له السُّوْبَانُ فالبُرْعُومُ
وتصيَّفَا بعد الرّبيع وأحْنَفَا
وَعَلاهُما مَوْقُوذُهُ المَسْمُومُ
منْ كلّ أبْطحَ يخفيانِ غميرَهُ
أوْ يرتعانِ، فبارضٍ وجميمُ
حتَى إذا انْجَرَدَ النَّسيلُ كأنَّهُ
زغبٌ يطيرُ كرسفٌ مجلُومُ
ظلَّتْ تخالجُهُ وظلَّ يحُوطُهَا
طوْراً ويَرْبَأُ فَوقَها ويَحُومُ
يُوفِي وَيَرْتَقِبُ النَّجَادَ كأنَّهُ
ذو إرْبَةٍ كلَّ المرامِ يرومُ
حتّى تهجَّرَ في الرَّواحِ وهاجهُ
طلبُ المعقَّبِ جقَّهُ المظلُومُ
قرباً يشجُّ بها الخروقَ عشيّةً
ربدٌ كمقلاةِ الوليدِ شتيمُ
وإذا تريدُ الشأوَ ويُدركُ شأوهَا
معجٌ كأنَّ رجيعهُنَّ عصِيمُ
شداً ومرفوعاً يقربُ مثلُهُ
للوردِ لا نفقٌ ولا مسؤومُ
فتَضيَّفَا ماءً بدَحْلٍ سَاكناً
يستنُّ فوقَ سراتهِ العُلجُومُ
غَلاً تضمَّنَهُ ظِلالُ يراعةٍ

غَرْقَى ضفادِعُهُ لهنَّ نئيمُ

فَمَضَى وَضَاحِي الماءِ فَوْقَ لِبَانِهِ

ورمَى بها عُرْض السَّرِيّ يعُومُ

فبتلكَ أقضي الهمَّ، إنَّ خِلاجَهُ

سَقَمٌ ، وإنّي لِلْخِلاجِ صَرُومُ

طَعنٌ إذا خِفْتُ الهوانَ بِبَلْدَةٍ

وَأخُو المضَاعِفِ لا يَكَادُ يَرِيمُ

وَمَسَارِبٍ كالزَّوْجِ رَشَّحَ بَقْلَها

صُهْبٌ دوَاجنُ صَوْبَهُنَّ مُديمُ

قدْ قُدتُ في غَلَسِ الظلام ، وطيرُهُ

عُصَبٌ على فَنَنِ العِضَاهِ جُثُومُ

غَرْباً لجُوجاً في العِنَانِ إذا انتحى

زبدٌ على أقرابِهِ وحميمُ

إنّي امرؤٌ مَنَعَتْ أرُومَةُ عامرٍ

ضيمي وقد جنفتْ عليَّ خصُومُ

جهدوا العداوةَ كلَّها فأصدَّها

عنَي مَنَاكِبُ ، عِزُّها معلُومُ

منها حُوَيٌّ والذُّهابُ وَقَبْلَهُ

يَوْمٌ بِبُرْقَة رَحْرَحَانَ كريمُ

وَغَداةَ قَاعِ القُرْنَتَيْنِ أتَيْنَهُمْ

رَهْواً يلُوحُ خِلالَهَا التَّسْويمُ

بكَتَائِبٍ تَرْدِي تَعَوَّدَ كَبْشُها

نطحَ الكباشِ، كأنَّهنَّ نجومُ

نمضي بها حتى تصيبَ عدوَّنا

وَتُرَدَّ ، منها غانِمٌ وَكَلِيمُ

وترى المسوَّمَ في القِيادِ كأنَّهُ

صَعلٌ إذا فقدَ السِّباقَ يَصُومُ

وكتيبةُ الأحْلافِ قد لاقَيْتُهُمْ

حيث استفاضَ دكادكٌ وقصيمُ

وعشِيَّةَ الحَوْمانِ أسْلَمَ جُنْدَهُ

قيسٌ، وأيْقَنَ أنّهُ مهزُومُ

ولقد بَلَتْ يومَ النُّخيلِ وقبْلَهُ

مَرَّانُ من أيّامنا وحريمُ

مِنَّا حُماةُ الشِّعْبِ يوْمَ تَوَاكلتْ

أسَدٌ وّدُبْيانُ الصَّفا وتَمِيمُ

فارتَثَّ كَلْماهُمْ عَشيَّة هَزْمهُمْ

حيٌّ بِمُنْعَرَجِ المَسيلِ مُقيمُ

قَوْمي أوُلئك إنْ سألتِ بخيمِهِمْ

ولكلِّ قومٍ في النوائبِ خِيمُ

وإذا شَتَوا عادَتْ على جيرانِهِمْ

رُجُحٌ تُوَقّيها مَرَابِعُ كُومُ

لا يجْتَويها ضَيْفُهُمْ وفقيرهُمْ

ومدقَّعٌ، طرَقَ النُّبُوح، يتيمُ

ولهمْ حُلومٌ كالجبال، وسادةٌ

نُجُبٌ ، وَفَرْعٌ ماجِدٌ وأرومُ

وإذا تواكلتِ المقانبُ لم يَزَلْ

بالثَّغرِ منّا منسرٌ وعظيمُ

نسمُو بهِ ونفلُّ حدَّ عدوِّنا

حتى نؤوبَ، وفي الوُجوه سُهومُ

أقْوَى وَعُرِّيَ واسِطٌ فَبَرَامُ

أقْوَى وَعُرِّيَ واسِطٌ فَبَرَامُ

مِنْ أهْلِهِ ، فَصُوَائِقٌ فَخِزامُ

فالواديان فكلُّ مَغْنًى مِنْهُمُ

وعلى المياهِ مَحَاضِرٌ وَخِيامُ

عَهدي بها الإنسَ الجميعَ ، وفيهمُ

قَبْلَ التَّفَرُّق مَيْسِرٌ وَنِدَامُ

لا تُنْشَدُ الحُمْرُ الأوَالِفُ فِيهِمُ

إذْ لا تروِّحُ بالعَشيِّ بهامُ

إلاّ فلاءَ الخَيْلِ مِنها مُرْسَلٌ

ومربَّطاتٌ بالفِناءِ صِيامُ

وَجَوَارِنٌ بيضٌ وكلُّ طِمِرَّةٍ

يعدُو عليْها، القَرَّتين، غُلامُ

ومدقَّع طرقَ النّبوحَ فلم يجدْ

مأوًى ولم يكُ للمُضِيفِ سَوَامُ

آويتُهُ حتى تكفّتَ حامِداً

وأهلَّ بَعْدَ جُماديينَ حَرامُ

وصَبَاً غَداةَ إقَامَةٍ وزَّعتُها

بجِفَانِ شِيزَى فَوْقَهُنَّ سَنَامُ

وَمَقَامَةٍ غُلْبِ الرِّقَابِ كَأَنَّهُمْ

جِنٌّ لدَى طَرَفِ الحَصِيرِ قِيَامُ

دافَعْتُ خُطَّتَها وكُنْتُ وَلِيَّها

إذ عَيَّ فَصْلَ جوابهَا الحُكّامُ

ضَارَسْتُهُمْ حتى يَلِينَ شَرِيسُهُمْ

عنِّي، وعِنْدِي للجموحِ لِجامُ

وَبِكُلِّ ذلكَ قَدْ سَعَيْتُ إلى العُلَى

والمرءُ يُحْمَدُ سَعْيُهُ وَيُلامُ

متخصِّرينَ البابَ كلَّ عشيَّةٍ

غُلْباً مُخَالِطُ فَرْطَهَا أحْلامُ

تلك ابنةُ السَّعْدِيِّ أضحَتْ تشتَكي

لِتَخُونَ عَهْدِي ، والمَخَانَةُ ذَامُ

وَلَقَدْ عَلِمْتِ لو انَّ عِلْمَكِ نافعٌ

وسمعْتِ مَا يتحدَّثُ الأقْوامُ

أنّي أُكاثِرُ في النَّدَى إخْوانَهُ

وأعِفُّ عرضِي إنْ ألَمَّ لِمامُ

أقولُ لصاحِبِيَّ بذاتِ غسْلٍ

أقولُ لصاحِبِيَّ بذاتِ غسْلٍ

أَلِمّا بي على الجدثِ المُقيمِ

لننظُرَ كيفَ سمَّكَ بانياهُ

عَلى حِبَّانَ ذي الحَسَبِ الكريمِ

قَتَلْنَا تِسعةً بأبي لبينَى

وألْحَقْنَا الموالِيَ بالصَّمِيمِ

عفتِ الديارُ محلُّها فمُقامُهَا (معلقة)

عفتِ الديارُ محلُّها فمُقامُهَا

بمنًى تأبَّدَ غَوْلُها فَرجَامُهَا

فمدافعُ الرَّيَّان عرِّيَ رسْمُها

خلقاً كما ضَمِنَ الوُحِيَّ سِلامُها

دمِنٌ تَجَرَّمَ بعدَ عَهْدِ أنِيسِهَا

حِجَجٌ خَلَوْنَ حَلالُهَا وحَرَامُهَا

رزقَتْ مرابيعَ النُّجومِ وصابَهَا

ودقُ الرواعدِ جوْدُهَا فرهامُها
منْ كلِّ سَارِيَةٍ وغادٍ مُدْجِنِ
وعشيَّةٍ متجاوبٍ إرْزامُهَا
فَعَلا فُرُوعُ الأيْهُقَانِ وَأطْفَلتْ
بالجلهتين ظباؤهَا ونعامُها
والعينُ ساكِنةٌ على أطْلائِها
عُوذاً تَأجَّلُ بالفضَاءِ بهَامُها
وجَلا السُّيولُ عن الطُّلول كأنّها
ربرٌ تجِدُّ متونَها أقْلامُها
أوْ رَجْعُ واشِمةٍ أُسِفَّ نَؤورُهَا
كفِفاً تعرَّضَ فوقَهنَّ وشامُها
فوقفتُ أسْألُهَا ، وكيفَ سُؤالُنَا
صُمّاً خوالدَ ما يُبينُ كلامُها
عريتْ وكان بها الجميعُ فأبكرُوا
منها وَغُودرَ نُؤيُهَا وَتُمَامُها
شاقتكَ ظُعْنُ الحيِّ حينَ تحمّلُوا
فتكنَّسُوا قُطُناً تَصِرُّ خِيَامُها
من كلِّ مَحْفُوفٍ يُظِلُّ عِصِيَّهُ
زوْجٌ عليه كلّةٌ وفرامُهَا
زُجَلاً كأنَّ نِعَاجَ تُوضِحَ فَوْقَهَا
وظِباءَ وجرَةَ عُطَّفاً آرَامُهَا
حُفِزَتْ وَزَايَلَهَا السَّرَابُ كأنها
أجْزَاعُ بِيشةَ أثْلُهَا وَرُضَامُهَا
بلْ ما تذكرُ منْ نوارَ وقد نأتْ
وَتَقَطَّعَتْ أسْبَابُهَا وَرمَامُهَا
مُرِّيَّةٌ حَلَّتْ بفَيْدَ وَجَاوَرَتْ
أهْلَ الحِجَازِ فأيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا
بمشارق الجبلين أو بمُحَجَّرٍ
فَتَضَمَّنَتْهَا فَرْدَةٌ فَرُخَامُهَا
فَصُوَائِقٌ إنْ أيْمَنَتْ فَمَظِنَّةٌ
فيها وحافُ القَهْرِ أوْ طِلْخامُهَا
فاقطعْ لُبانَةَ مَنْ تَعَرَّضَ وَصْلُهُ
ولشرُّ واصلِ خُلَّةٍ صَرَّامُها
واحبُ المُجَامِلَ بالجزيلِ وصرمُهُ

باقٍ إذا ضلعَتْ وزاعَ قوامُهَا
بطليحِ أسْفَارٍ تَرَكْنَ بقيَّةً
منها فأحنقَ صُلْبُها وسنامُها
وإذا تغالى لحمُها وتحسَّرتْ
وتَقَطَّعَتْ بعد الكَلال خِدَامُهَا
فلها هبابٌ في الزِّمامِ كأنَّها
صهباءُ خَفَّ مع الجنوبِ جَهَامُها
أو ملمعٌ وسقَتْ لأحقبَ لاحَهُ
طرْدُ الفُحول وَضَرْبُهَا وَكِدَامُهَا
يعلوُ بها حدبُ الإكامِ مسحَّجٌ
قَد رابَهُ عصيانُهَا ووحَامُها
بأحِزَّةِ الثَّلْبُوتِ يَرْبَأُ فَوْقَهَا
قُفْر المَرَاقِبِ خَوْفُهَا آرامُهَا
حتى إذا سَلَخَا جُمَادَى ستَّةً
جَزءاً فطالَ صِيامُهُ وَصِيَامُها
رَجَعَا بأمرهما إلى ذي مِرَّةٍ
حصدٍ، ونجحُ صريمةٍ إبرامُهَا
ورمى دوابرَهَا السَّفَا وتهيَّجَتْ
ريحُ المصايفِ سَوْمُهَا وسِهامُهَا
فتنازعا سَبطاً يطيرُ ظلالُهُ
كدخانِ مُشْعَلَةٍ يُشَبُّ ضِرَامُهَا
مشمُولةٍ غِلِثَتْ بنابتِ عرْفَجٍ
كَدُخَانِ نارٍ سَاطِعٍ أسْنَامُها
فمضى وَقَدَّمَهَا وكانتْ عادةً
منه إذا هِيَ عَرَّدَتْ إقدامُها
فتوسَّطا عرضَ السَّريَّ وصدَّعا
مسجورةً متجاوراً قُلاَمُهَا
محفوفةً وسطَ اليراعِ يُظِلُّها
مِنه مُصَرَّعُ غَابةٍ وقِيامُها
أفَتِلْكَ أم وحْشِيَّةٌ مسبوعَةٌ
خذلتْ وهاديةُ الصِّوارِ قِوَامُها
خَنْساءُ ضَيَّعَتِ الفَرِيرَ فلمْ يَرِمْ
عرضَ الشَّقَائِقِ طوفُها وبغامُها
لِمُعَفَّرٍ قَهْدٍ تَنَازَعَ شِلْوَهُ

غُبْسٌ كواسِبُ لا يُمَنُّ طعَامُها
صَادَفْنَ منها غِرَّةً فَأصَبْنَهَا
إنَّ المنايا لا تطيشُ سهامُهَا
باتَتْ وَأسْبَلَ واكفٌ من ديمةٍ
يروِي الخمائلَ دائماً تسجامُها
يعدُو طريقةَ متنِهَا متواتِرٌ
في ليلةٍ كَفَرَ النُّجومَ غَمَامُهَا
تجتافُ أصْلاً قالِصاً متنبّذاً
بعجوبِ أنْقاءٍ يميلُ هُيَامُها
وتُضيءُ في وَجْهِ الظلام مُنِيرةً
كجمانَةِ البحريِّ سُلَّ نظامُها
حتى إذا انحسَرَ الظلامُ وَأسْفَرَتْ
بكرتْ تزلُّ عن الثَّرَى أزْلامُها
عَلِهَتْ تَرَدَّدُ في نِهاءِ صَعَائِدٍ
سَبْعاً تُؤاماً كاملاً أيَّامُها
حتى إذا يَئِسَتْ وأسْحَقَ حَالِقٌ
لم يُبلهِ إرْضاعُها وفِطامُها
وتوجسَّتْ رزَّ الأنيسِ فَرَاعَها
عن ظهرِ غَيْبٍ، والأنيسُ سَقَامُها
فَغَدَتْ كلا الفَرجَين تَحْسَبُ أنَّهُ
مَولى المخافة خلفُها وأمامُها
حتى إذا يئسَ الرُّماةُ وأرْسَلُوا
غضفاً دواجنَ قافلاً أعْصامُها
فَلَحِقْنَ واعتكرتْ لها مَدْرِيَّةٌ
كالسَّمهريَّةِ حَدَّهَا وتَمَامُهَا
لِتذُودَهُنَّ وَأيقنتْ إن لم تَذُدْ
أن قد أحمَّ مع الحتوفِ حمامُها
فتقصدَتْ منها كَسابِ فضُرِّجتْ
بدمٍ وغودرَ في المَكَرِّ سُخَامُها
فبتلْكَ إذْ رقَصَ اللوامعُ بالضُّحى
واجتابَ أردِيةَ السَّرَابِ إكامُها
أقضي اللُّبانةَ لا أفرِّطُ ريبةً
أو أن يلومَ بحاجةٍ لُوَّامُهَا
أوَلَم تكنْ تدري نَوَارُ بأنَّني

وَصَّالُ عَقْدِ حَبَائِلٍ جَذَّامُها
تَرَّاكُ أمكنةٍ إذا لم أرْضَهَا
أوْ يعتلقْ بعضَ النفوسِ حِمامُها
بل أنتِ لا تدرين كم مِنْ ليلةٍ
طلْقٍ لذيذٍ لَهْوُها ونِدَامُها
قَد بِتُّ سامِرَها، وغَايةَ تاجرٍ
وافيتُ إذ رُفِعَتْ وَعَزَّ مُدَامُها
أُغْلي السِّباءَ بكلِّ أدْكَنَ عاتقٍ
أو جَوْنَةٍ قُدِحَتْ وفُضَّ خِتامُها
بصَبوحِ صافيةٍ وجذبِ كرينةٍ
بموتَّرٍ تأتالُهُ إبهامُهَا
بادرتُ حاجتَها الدّجاجَ بسحرَةٍ
لأعَلَّ منها حينَ هبّ نيامُها
وغداةِ ريحٍ قَدْ وزعتُ وَقَرَّةٍ
إذ أصْبَحَتْ بيدِ الشَّمالِ زمامُها
ولقَد حميْتُ الحيَّ تحملُ شِكَّتي
فرطٌ، وشاحي إذْ غدوتُ لجامُها
فعَلوتُ مرتقباً عَلى ذي هَبْوَةٍ
حَرِجٍ إلى أعلامِهِنَّ قَتَامُها
حتى إذا ألْفَتْ يداً في كافرٍ
وَأجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظلامُها
أسْهلْتُ وانتصَبتْ كجذعِ منيفَةٍ
جَرْدَاءَ يَحْصَرُ دونها جُرَّامُها
رَفَّعْتُهَا طَرَدَ النَّعامِ وَشَلَّهُ
حتى إذا سَخِنَتْ وَخَفَّ عظامُها
قَلِقَتْ رحَالَتُهَا وَأسْبَلَ نَحْرُهَا
وابتلَّ من زَبَدِ الحميمِ حِزَامُهَا
تَرْقَى وَتَطْعَنُ في العِنَانِ وتَنْتَحي
وِرْدَ الحمَامة إذ أجَدَّ حَمَامُها
وكثيرةٍ غُرَباؤهَا مَجْهُولَةٍ
ترجَى نوافِلُها ويخْشَى ذامُها
غُلْبٌ تَشَذَّرُ بالدُّحُولِ كأنَّهَا
جنُّ البديِّ رواسياً أقدامُها
أنكرتُ باطلَها وَبُؤْتُ بحقِّها

عندي، ولم يَفْخَرْ عليَّ كرامُها
وَجزَور أيْسَارٍ دَعَوْتُ لحتفِها
بِمَغَالِقٍ مُتَشَابهٍ أجسامُها
أدعُو بهنَّ لعاقِرٍ أوْ مطفِلٍ
بذلتْ لجيران الجميع لحامُها
فالضيفُ والجارُ الجنيبُ كأنّما
هبَطَا تبالةَ مخصِباً أهْضَامُها
تأوي إلى الأطْنابِ كلُّ رذيَّةٍ
مِثْلُ البَلِيّةِ قالصٌ أهدَامُها
ويكلّلونَ إذا الرياحُ تناوحَتْ
خُلُجاً تمدُّ شوارعاً أيْتَامُها
إنّا إذا التقتِ المجَامِعُ لم يَزَلْ
منّا لِزَازُ عظيمةٍ جَشّامُها
وَمُقَسِّمٌ يُعْطِي العشيرةَ حَقَّهَا
وَمُغَذْمِرٌ لحقوقِها هَضَّامُها
فضلاً، وذو كرمٍ يعينُ على النَّدى
سمحٌ كسُوبُ رغائبٍ غنّامُها
مِنْ معشرٍ سنَّتْ لهمْ آباؤهُمْ
ولكلِّ قومٍ سُنَّةٌ وإمامُهَا
إذ لا يميل معَ الهَوى أحلامُها
فاقْنَعْ بما قَسَمَ المليكُ فإنّمَا
قسمَ الخلائقَ بينَنا علاَّمُها
وإذا الأمانةُ قُسِّمَتْ في مَعْشَرٍ
أوْفَى بأوْفَرِ حَظِّنَا قَسّامُهَا
فبنى لنا بيتاً رفيعاً سمكُهُ
فَسَما إليه كَهْلُهَا وَغُلامُها
وَهُمُ السُّعَاةُ إذا العشيرةُ أُفْظِعَتْ
وهمُ فوارسُهَا وَهمْ حُكّامُها
وهمُ رَبيعٌ للمُجَاور فيهمُ
والمرملاتِ إذا تطاولَ عَامُها
وَهُمُ العَشيرةُ أنْ يُبَطِّىءَ حاسدٌ
أو أن يميلَ معَ العدوِّ لئامُها

لهندٍ بأعلامِ الأغَرِّ رسُومُ

لهندٍ بأعلامِ الأغَرِّ رسُومُ
إلى أُحُدٍ كأنَّهُنَّ وُشُومُ
فوقَفٍ فسُلّيٍّ فأكنافِ ضلفَعٍ
تربَّعُ فيهِ تارةً وتقِيمُ
بما قد تحُلُّ الوادييْنِ كِلَيْهما
زنانِيرُ فيها مسكنٌ فتدومُ
ومرْتٍ كظهْرِ التُّرْسِ قفرٍ قطعْتُهُ
وتحتي خنوفٌ كالعَلاةِ عقيمُ
عُذَافِرةٌ حَرفٌ كأن قَتُودَها
تَضَمَّنَّهُ جَوْنُ السَّراة عَدُومُ
أضرَّ بمسحاجٍ قُتُورُهَا
يَرِنُّ عَليها تَارةً وَيَصُومُ
يُطرِّبُ آناءَ النَّهارِ كأنَّهُ
غَويٌّ سَقَاهُ في النَّجارِ نديمُ
أُمِيلتْ عليْهِ قرْقفٌ بابليَّةٌ
لها بعدَ كأسٍ في العظامِ هميمُ
فرَوَّحَهَا يَقْلُو النِّجَادَ عَشِيَّةً
أقبُّ كَكَرِّ الأنْدَرِيِّ شَتِيمُ
فأورَدَها مسجورَةً تحتَ غابةٍ
من القُرْنَتَيْنِ واتلأبَّ يحومُ
فلم تَرْضَ ضَحْلَ الماءِ حتّى تَمَهَّرَتْ
وشَاحٌ لها منْ عرْمضٍ وبريمُ
شَفى النَّفْسَ ما خُبِّرتُ مَرَّانُ أزْهفَتْ
ومَا لَقِيَتْ يَوْمَ النُّخَيْلِ حَرِيمُ
قبائلُ جعفِيٍّ بن سعدٍ كأنّمَا
سقَى جمعَهُم ماءً الزّعافِ منيمُ
تلافتْهُمُ من آلِ كعبٍ عصابَةٌ
لها مأْقِطٌ يَوْمَ الحفاظِ كريمُ
فتلكمْ بتلكمْ، غيرَ فخرٍ عليكمُ
وبيتٌ على الأفْلاجِ ثَمَّ مُقِيمُ

رَأَتْنِي قَدْ شَحَبْتُ وَسَلَّ جسمي

رَأَتْنِي قَدْ شَحَبْتُ وَسَلَّ جسمي
طِلاَبُ النازحاتِ مِنَ الهمومِ
وكَم لاقيتُ بَعْدَكِ مِنْ أُمورٍ
وأهوالٍ أشدُّ لها حزيمي
أُكَلِّفُها وتَعْلَمُ أنّ هَوْئِي
يُسَارِعُ فِي بُنَى الأمْرِ الجسيمِ
وخصمٍ قَدْ أقمتُ الدَّرْءَ مِنْهُ
بلا نَزِقِ الخِصَامِ ولا سَؤومِ
ومولىً قَدْ دفعتُ الضَّيْمَ عَنْهُ
وقد أمسى بمنزلةِ المَضيمِ
وَخَرْقٍ قَدْ قَطعتُ بِيَعْمَلاتٍ
مُمَلاَّتِ المناسمِ واللّحومِ
كساهُنَّ الهواجرُ كلَّ يومٍ
رجيعاً بالمغابنِ كالعصيمِ
إذا هَجَدَ القَطا أفْزَعْنَ مِنْهُ
أوَامِنَ في مُعَرَّسه الجُثُومِ
رَحَلْنَ لشُقَّةٍ وَنَصَبْنَ نَصْباً
لِوَعْراتِ الهواجِرِ والسَّمُومِ
فكنَّ سَفِينَها وَضَرَبْنَ جَأْشاً
لخَمْسٍ في مُلَجِّجَةِ أزُومِ
أجَزْتُ إلى مَعَارِفِها بشُعْثٍ
وأطلاحٍ من العيديِّ هيمِ
فخضْنَ نياطَهَا حتى أُنيخَتْ
على عافٍ مدارجُهُ سَدَومِ
فَلاَ وأبيكَ مَا حيٌّ كحيٍّ
لِجارٍ حلَّ فيهمْ أوْ عديمِ
ولا للضيف إنْ طرقتْ بليلٌ
بأفنانِ العِضَاهِ وبَالهَشِيمِ
وَرَوُحِّتِ اللِّقَاحُ بِغَيْرِ دَرٍّ
إلى الحُجُرَاتِ تُعْجِلُ بالرَّسِيمِ
وَخَوَّدَ فَحْلُها مِنْ غَيْرِ شَلٍّ
بدارَ الرِّيحِ، تخويدَ الظَّليمِ
إذا ما دَرُّهَا لم يَقْرِ ضيفاً

ضَمِنَّ لهُ قِراهُ من الشُّحومِ
فَلا نَتَجَاوَزُ العَطِلاتِ مِنها
إلى البكرِ المقاربِ والكزومِ
ولكِنَّا نُعِضُّ السيفَ مِنهَا
بأسوقِ عافياتِ اللحمِ كُومِ
وكَم فينا إذا ما المحلُ أبْدى
نحاس القومِ من سمحٍ هضومِ
يُبَاري الريحَ ليس بجانَبيٍّ
وَلا دَفِنٍ مُرُوءَتُهُ، لئيمِ
إذا عُدَّ القَديمُ وجدتَ فِينَا
كرائمَ مَا يعدُّ مِن القديمِ
وجدتَ الجاهَ والآكالَ فِينا
وعاديَّ المآثرِ والأرومِ

سَقَهاً عَذَلْتِ وقلتِ غَيْرَ مُليمِ

سَقَهاً عَذَلْتِ وقلتِ غَيْرَ مُليمِ
وبكاكِ قدماً غيرُ جِدِّ حكِيمِ
أُمَّ الوليدِ ومَنْ تكوني همَّهُ
يصبحْ وليسَ لِشأنهِ بحلِيمِ
آتي السَّدَادَ فإن كرهتِ جنابَنَا
فَتَنَقَّلِي في عامرٍ وتَمِيمِ
لا تأمُرِيني أنْ ألامَ فإنَّني
آبَى وأكْرهُ أمْرَ كلِّ مُليمِ
أوَلَمْ تَرَيْ أنَّ الحوادثَ أهلكتْ
إرَماً ورامَتْ حِمْيَراً بعَظِيمِ
لو كان حيٌّ في الحياةِ مُخَلَّداً
في الدهرِ ألْفَاهُ أبُو يَكْسُومِ
والحارثانِ كلاهُما ومحرِّقٌ
والتُّبَّعَانِ وفارسُ اليَحْمُومِ
والصَّعْبُ ذو القرنين أصبحَ ثاوياً
بالجِزْعِ في جدَثٍ، أميمَ، مقيمِ
وتزعنَ من داودَ أحسنَ صُنعِهِ
ولقَد يَكونُ بقُوَّةٍ ونَعيمِ
صنعَ الحديدَ لحفْظِهِ أسرَادَهُ

لِينَالَ طُولَ العيش، غَيْرَ مَرُوم

فكأنَّما صادفْنَهُ بمضيعةٍ

سَلَماً لهنَّ بواجِبٍ معزُوم

فدعي الملامةَ ويبَ غيركِ إنَّهُ

ليسَ النّوالُ بلوم كلِّ كريم

ولقد بلوتُكِ وابتليْتِ خليقَتي

ولقَد كفَاكِ مُعَلِّمي تَعْليمي

وعظيمةٍ دافعْتُهَا فتحولَّتْ

عنِّي فَلَمْ أدْنَس وَصَحَّ أديمي

في يوم هيجَا فاصطليتُ بحَرِّها

أوْ في غَدَاةِ تَحَافُظٍ وَخُصُوم

ومبلِّغٍ يومَ الصُّراخ مندِّدٍ

بعنانِ داميةِ الفُروج كليم

فرَّجتُ كربَتَهُ بضربَةِ فيصَلٍ

أو ذاتِ فرغ بالدِّماءِ رَدُوم

أوْ عازبٍ جادَتْ عَلى أرْوَاقِهِ

خلقَاءُ عاملةٌ وركْضُ نجوم

مَرَتِ الجنوبُ لهُ الغَمامَ بوابلٍ

وَمُجَلْجَلٍ قَرِدِ الرَّبَابِ مُدِيم

حتَّى تَزَيَّنَتِ الجواءُ بفَاخِرٍ

قصِفٍ، كألوانِ الرِّحَال، عميم

هَمَلٌ عشائِرُهُ على أوْلادِهَا

من راشحٍ مُتَقَوِّبٍ وَفَطِيم

أُدْمٌ مُوَشَّمَةٌ وَجُونٌ خِلْفَةً

وَمَتى تَشأ تَسْمَعْ عِرَارَ ظَلِيم

بكَثيبِ رابيةٍ قليلٍ وَطْؤهُ

يعتادُ بَيْتَ مُوَضَّعٍ مركُوم

وَيَظلُّ مُرْتَقِباً يُقَلِّبُ طرْفَهُ

كعريشِ أهل النَّلَّةِ المَهْدُوم

باكَرْتُ في غَلَسِ الظَّلامِ بصُنْتُعٍ

طِرْفٍ كعالِيةِ القناةِ سليم

ولقَد قطعْتُ وصِيلةً مجرودَةً

يبكِي الصَّدَى فيها لِشجوِ البُوم

بخَطِيرةٍ تُوفي الجديلَ سَرِيحَةٍ

مِثْل المَشُوفِ هَنَأْتَهُ بعَصِيمِ
أُجُدِ المرَافِقِ حرَّةٍ عيرَانةٍ
حَرَجٍ ، كَجَفَنِ السيفِ ، غيرِ سؤومِ
تعدُو إذا قلقَتْ عَلى متنصِّبٍ
كالسَّحْلِ في عاديَّةٍ دَيْمُومِ
سبْطٍ كأعناقِ الظِّباءِ إذا انْتَحَتْ
ينسَلُّ بين مَخَارِمٍ وَصَرِيمِ
يهوي إلى قصبٍ كأنَّ جمامَهُ
سملاتُ بولٍ أغليتْ لسَقِيمِ
وجناءُ تُرْقِلُ بَعْد طُول هِبَابها
إرقالَ جأبٍ مُعْلِمٍ بكُدُومِ
جَوْنٍ تَرَبَّعَ في خَلَى وَسْمِيَّةٍ
رَشَفَ المناهِلَ ، ليس بالمظْلُومِ

لمّا أتَانِي عَنْ طُفَيْلٍ وَرَهْطِهِ

لمّا أتَانِي عَنْ طُفَيْلٍ وَرَهْطِهِ
هُدُوءاً فباتَتْ غُلَّةُ في الحَيَازِمِ
دَرَى باليساري جَنَّةً عبقريَّةً
مُسَطَّعَةَ الأعنَاقِ بُلْقَ القَوَادِمِ
نَشِيلٌ منَ البيضِ الصوارمِ بَعْدَما
تفضَّض عن سيلانِهِ كلُّ قائمِ
كميشُ الإزارِ يَكْحَلُ العَيْنَ إثْمِداً
سُرَاهُ ، وَيُضْحِ مُسْفِراً غَيرَ وَاجِمِ

بَكَتْنَا أرْضُنَا لمَا ظَعَنَّا

بَكَتْنَا أرْضُنَا لمَا ظَعَنَّا
وحَيَّتنَا سُفَيْرَةُ والغَيَامُ
محلُّ الحيِّ إذْ أمْسَوْا جميعاً
فأمْسَى اليومَ ليس به أنَامُ
أنِفْنَا أنْ تحلَّ بهِ صُدَاءٌ
وَنَهْدٌ بَعْدَما انسلخَ الحَرَامُ
ولو أدْرَكْنَ حيَّ بني جَرِيٍّ
وتيمَ اللاتِ نفَّرَتِ البهَامُ
بكلِّ طِمِرَّةٍ وأقَبَّ نَهْدٍ

يَفِلُّ غُرُوبَ قارحِهِ اللِّجَامُ
وكلِّ مثقف لدْنٍ وعضبٍ
تذرُّ على مضاربهِ السِّمامُ
يُكَسِّرُ ذابلَ الطَّرْفاءِ عنها
بجَنْبِ سويقَةَ النَّعَمُ الرُّكامُ

عفَا الرَّسمُ أمْ لا، بعدَ حولٍ تجرمَا

عفَا الرَّسمُ أمْ لا، بعدَ حولٍ تجرمَا
لأسْماءَ رَسْمٌ كالصَّحيفةِ أعجَما
لأسماءَ إذْ لمّا تفتنَا ديارهَا
ولم نَخْشَ مِنْ أسْبابهَا أنْ تَجَذَّمَا
فَدَعْ ذا وَبَلِّغْ قَوْمَنَا إنْ لَقِيتَهُمْ
وهل يخطئنَّ اللومُ منْ كانَ أَلْوَما
مَوَالِيَنَا الأحْلافَ عَمْرَو بنَ عامرٍ
وآلَ الصموتِ أنْ تُفاتهُ أحْجَمَا
كلا أخَوَيْنَا قَدْ تَخَيَّرَ مَحْضراً
من المُنْحَنَى مِنْ عَاقِلٍ ثمَّ خَيَّمَا
وَفَرَّ الوحيدُ بَعْدَ حَرْسٍ وَيَوْمِهِ
وحَلَّ الضِّبابُ في عليٍّ بن أسْلما
وودَّعَنا بالجلهتين مساحِقٌ
وصاحَبَ سيّارٌ حِماراً وَهَيْثَما
وحيَّ السواري إنْ أقولُ لجمعهمْ
على النأي إلاَّ أنْ يُحَيَّ ويسلمَا
فلما رأينا أن تُركنَا لأمرنَا
أتيْنَا التي كانَتْ أحَقَّ وَأكْرَما
وقُلْنا انتظارٌ وائتِمَارٌ وَقُوَّةٌ
وَجُرْثُومَةٌ عاديَّةٌ لَنْ تَهَدَّمَا
بحمدِ الإلهِ ما اجْتباهَا وأهلهَا
حميداً ، وقبلَ اليوم مَنَّ وَأنْعَمَا
وقُل لابنِ عمرٍو ما ترى رأيَ قومكمْ
أبا مُدْرِكٍ لوْ يَأْخُذُونَ المُزَنَّما
وَنَحْنُ أُناسٌ عُودُنَا عُودُ نَبْعَةٍ
صليبٌ إذا ما الدهرُ أجشم مُعظِمَا
وَنَحْنُ سَعَيْنا ثمّ أدْرَكَ سَعْيَنَا

حُصَيْنُ بنُ عَوْفٍ بعدما كانَ أشْأما
وفكَّ أبَا الجَوَّابِ عمرُو بنُ خالدٍ
وما كانَ عنْهُ ناكِلاً حيثُ يمَّمَا
ويومَ أتانا حيُّ عروةَ وابنِه
إلى فاتكٍ ذي جُرْأةٍ قَدْ تَحَتَّمَا
غداةَ دعاهُ الحارثانِ ومسهرٌ
فَلاقَى خَلِيجاً واسعاً غَيْرَ أخْرَما
فإن تذكروا حسنَ الفروضِ فإننَا
أبانَا بأنواح القريطين مأتمَا
وإمّا تَعُدُّوا الصالحاتِ فإنني
أقُولُ بها حتى أمَلَّ وأسْأمَا
وإنْ لم يكنْ إلا القتالُ فإننَا
نُقاتِلُ مَنْ بين العَرُوضِ وَخَثْعَمَا
أبى خَسْفَنَا أنْ لا تَزَالُ رُوَاثُنَا
وأفراسُنَا يَتْبَعْنَ غَوْجاً مُحَرَّمَا
يَئِبْنَ عَدُوّاً أوْ رَوَاجعَ منهُمُ
بَوانيَ مجداً أو كواسبَ مغنَما
وَإنّا أُناسٌ لا تَزَالُ جيَادُنَا
تَخُبُّ بأعضاد المطيِّ مُخدَّما
تَكُرُّ أحَاليبُ اللَّديد عَلَيْهِمُ
وَتُوفى جِفانُ الضَّيْف مَحْضاً مُعَمَّما
لَنَا مَنْسَرٌ صَعْبُ المَقَادَة فَاتِكٌ
شُجَاعٌ إذا ما آنسَ السِّرْبَ ألْجَمَا
تُغيرُ بهِ طَوْراً وطوراً نَضُمّهُ
إلى كُلِّ مَحبوك من السَّرْو أيْهَمَا
وَنَحْنُ أزَلْنَا طيِّئاً عَنْ بلادنَا
وَحلْفَ مُرَادٍ منْ مَذَانب تَحْتمَا
ونَحْنُ أتَيْنَا حَنْبَشاً بابن عَمِّه
أبا الحصن إذْ عافَ الشرابَ وأقسَما
فأبْلِغْ بَني بكرٍ إذا مَا لَقيتَهَا
عَلى خَيرَ ما يُلْقَى به مَنْ تَزَغَّمَا
أبُونَا أبُوكُمْ والأواصِرُ بَيْنَنَا
قريبٌ، ولم نأمُرْ منيعاً ليأثَمَا
فإن تَقْبلُوا المعْرُوفَ نَصبرْ لحَقِّكُمْ

ولن يَعدَمَ المعروفُ خُفّاً وَمَنْسِمَا
وإلاّ فَمَا بالمَوت ضُرٌّ لأهْله
ولم يُبق هذا الدهرُ في العيش مندمَا

لما دعاني عامرٌ لأسبهمْ

لما دعاني عامرٌ لأسبهمْ
أَبَيْتُ وَإنْ كان ابنُ عَيْساءَ ظالمَا
لكَيْمَا يكونَ السَّنْدَريُّ نَديدَتي
وأجعلَ أقواماً عموماً عماعمَا
وَأنْبُشَ منْ تَحْتِ القُبُور أُبُوَّةً
كراماً همُ شدُّوا عليَّ التمائِمَا
لعِبْتُ على أكْتافِهِمْ وَحُجُورِهِمْ
وليداً وسمَّوْني مفيداً وعاصِما
بَلى : ايُّنَا ما كانَ شرّاً لمالكٍ
فَلا زالَ في الدُّنيا مَلُوماً ولائِمَا

ألاَ ذَهَبَ المُحافِظُ والمُحامِي

ألاَ ذَهَبَ المُحافِظُ والمُحامِي
وَمَانعُ ضَيْمِنَا يَوْمَ الخِصَام
وأيقنتُ التفرُّقَ يومَ قالوا
تُقُسِّمَ مَالُ أرْبَدَ بالسِّهام
وأرْبَدُ فارسُ الهَيْجَا إذا ما
تَقَعَّرَتِ المَشاجِرُ بِالْخِيَام
تَطِيرُ عَدَائِدُ الأشْرَاكِ شَفْعاً
وَوِتْراً والزَّعَامَةُ لِلْغُلام
كأنَّ هِجانَهَا، مُتَأَبِّضَاتٍ
وفي الأقران، أصورَةُ الرُّعام
وقدْ كان المُعصَّبُ يعتفيهَا
وَتُحْبَسُ عِنْدَ غاياتِ الدِّمام
على فَقْدِ الحَريبِ إذا اعْتَرَاها
وعند الفضْلِ في القحمِ العظام
خُبَاسَاتُ الفوارسِ كلَّ يومٍ
إذا لم يُرْجَ رِسْلٌ في السَّوَام
إذا مائَعْزُبُ الأنعامُ راحَتْ

عَلى الأيْتَام والكَلِّ العِيَام
فيحمدُ قدرَ أربدَ مَنْ عَرَاهَا
إذا ما دُمَّ أربَابُ اللّحام
وجارتُهُ إذا حلَّتْ إليْهِ
لها نَفَلٌ وَحَظٌّ في السَّنَام
فإنْ تَقْعُدْ فَمُكْرَمَةٌ حَصَانٌ
وإن تظعنْ فمحسنةُ الكلام
وإنْ تشرَبْ فنعم أخُو النَّدامى
كريمٌ ماجدٌ حُلْوُ النِّدام
وفتيانٍ يَرَوْنَ المجدَ غُنْماً
صَبَرْتَ لحقّهم لَيْلَ التَّمام
وإنْ بَكَرُوا غَدَوْتَ بمسمعِاتٍ
وأدْكَنَ عاتقٍ جَلْدِ العِصَام
له زَبَدٌ على الناجُودِ وَرْدٌ
بماءِ المُزْنِ مِن ريقِ الغَمَام
إذا بَكَرَ النساءُ مُرَدَّفَاتٍ
حواسرَ لا يُجئنَ على الخدام
يرينَ عصائِباً يركُضْنَ رهواً
سوابقهنَّ كالرجْل القيام
كأنَّ سِرَاعَهَا مُتَوَاتِرَاتٍ
حَمَامٌ باكِرٌ قَبْلَ الحَمَام
فَوَاعِلُ يَوْمَ ذلك مَنْ أتَاهُ
كما وَألَ المُحِلُّ إلى الحَرَام
بضربةِ فيصلٍ تركتْ رئيساً
على الخدَّين ينحطُ غيرَ نام
وكُلِّ فريغةٍ عجلى رَمُوح
كَأنَّ رَشَاشَهَا لَهَبُ الضِّرام
تَردُّ المرءَ قَافِلةً يَدَاهُ
بعامِلِ صعدَةٍ والنَّحْرُ دامي
فودِّعْ بالسَّلام أبَا حُزيز
وقُلَّ وداعُ أرْبَدَ بالسلام
يفضّلُهُ شتاءَ الناسِ مجدٌ
إذا قُصِرَ الستورُ على البرام
فَهَلْ نُبِّئتَ عَنْ أخَوَيْن دَاما

على الأيّام إلاَّ ابْنَي شَمَام
وإلاَّ الفَرْقَدَيْن وآلَ نَعْش
خَوَالِدَ ما تَحَدَّثُ بانْهدَام
وكنتَ إمامَنا ولَنا نِظاماً
وكان الجَزْعُ يُحْفَظُ بالنِّظام
وليسَ الناسُ بعدَكَ في نقيرٍ
ولا هُمْ غَيْرُ أصْدَاءٍ وَهَام
وإنَّا قَدْ يُرَى ما نَحْنُ فيه
وَنُسْحَرُ بالشرابِ وبالطعام
كما سُحِرَتْ به إرَمٌ وعَادٌ
فأضْحَوْا مثْلَ أحْلامِ النِّيام

دَرَسَ المَنَا بمُتَالِعٍ فأبَانِ

دَرَسَ المَنَا بمُتَالِعٍ فأبَان
وتقادمتْ بالحبسِ فالسوبَان
فنعافِ صارةَ فالقَنان كأنَّها
زُرُرٌ يُرجِّعها وليد يمان
مُتعودٌ لحنٌ يعيدُ بكفِّهِ
قلماً على عُسُبٍ، ذبُلْنَ، وَبان
أو مُسْلَمٌ عَمِلتْ له عُلْوِيَّةٌ
رصنَتْ ظُهورَ رواحِبٍ وبَنان
للحنظليةِ أصبحتْ آيائُها
يبرقنَ تحتَ كنهبل الغلان
خَلَدَتْ ولم يَخْلُدْ بها مَنْ حَلَّها
وتبدَّلتْ خيطاً من الأحدان
والخَاذِلاتُ مَعَ الجآذِرِ خِلْفَةً
والأدُمُ حانيةٌ معَ الغِزلان
فصددْتُ عنْ أطلالِهنَّ بجسرةٍ
عَيْرَانَةٍ كالعَقْرِ ذِي البُثْيان
فقدرتْ للوردِ المغلّس غُدْوةً
فوردْتُ قبلَ تَبيُّنِ الأوان
سُدُماً قديماً عهْدُهُ بأنيسِهِ
من بين أصفرَ ناصعٍ ودِفَان
فَهَرَقْتُ أدْنِيَةً على مُتَثَلِّمٍ

خَلَقٍ بمُعْتَدِلٍ منَ الأصْفَانِ

فتَغمَّرَتْ نَفساً وَأدْرَكَ شَأْوُهَا

عُصَبَ القَطا يَهْوِينَ للأدْقَانِ

فثنيتُ كفّي والقرابَ وثُمْرُقي

ومكانَهُنَّ الكورُ والنِّسْعَانِ

كسَفِينَةِ الهنديِّ طابقَ دَرْءَهَا

بسَقائفٍ مَشْبُوحَةٍ وَدِهَانِ

فالتَّامَ طائفُها القديم فأصْبَحَتْ

ما إنْ يُقَوِّمُ دَرْءَهَا ردْفَانِ

فكأنَّها هي يَوْمَ غِبٍّ كَلاْلِهَا

أوْ أسْفَعُ الخدّيْنِ شاةُ إرَانِ

حَرِجٌ إلى أرْطَاتِهِ، وتَغَيَّبَتْ

عنْهُ كواكبُ ليلةٍ مِدْجَانِ

يَزَعُ الهَيَامُ عن الثَّرى ، وَيَمُدُّهُ

بطْحٌ تهايلُهُ على الكُثْبانِ

فتدارَكَ الإشراقُ باقي نَفسِهِ

مُتَجَرِّداً كالمائح العُرْيَانِ

لو كانَ يزجُرُها لقد سَنَحتْ له

طَيْرُ لاشِّياحِ بغمرةٍ وطِعانِ

فَعَدَا على حَذَرٍ مُوَرَّثُ عُدَّةٍ

يهتزُّ فوقَ جبينِهِ رُمحانِ

حتّى أُشِبَّ له ضِرَاءُ مُكَلَّبٍ

يسعَى بهنَّ أقَبُّ كالسِّرحانِ

فَحَمَى مَقَاتِلَهُ وذادَ برَوْقِهِ

حمْيَ المُحاربِ عورةَ الصُّحبانِ

شَزْراً على نَبْضِ القلوب وَمُقْدِماً

فَكأنَّما يَخْتَلُّهَا بسِنَانِ

حتى انجلتْ عنهُ عمايةُ نفرِهِ

فكأنَّ صَرْعَاها ظُرُوفُ دِنَانِ

فاجتازَ مُنْقَطِعَ الكثيبِ كأنَّهُ

نِصْعٌ جَلَتْهُ الشمسُ بَعْدَ صِوانِ

يَمْتَلُّ مَوْفوراً وَيَمْشِي جانِباً

ربذاً يُسَلِّي حاجةَ الخشيانِ

أفَذَاكَ أمْ صَعْلٌ كأنّ عِفَاءَهُ

أوزاعُ ألقاءٍ على أغصانِ
يُلقي سقيطَ عفائِه مُتقاصراً
للشدِّ عاقدَ منكبٍ وجرانِ
صعلٌ كسافلةِ القناةِ وظيفُهُ
وكأنَّ جُؤْجُؤَهُ صفيحُ كرانِ
كَلِفٌ بعاريَةِ الوَظِيفِ شِمِلَّةٍ
يمشي خلالَ الشرْيِ في خيطانِ
ظلْتُ تتبَّع مِن نهاءِ صعائدٍ
بينَ السَّليلِ ومدفَعِ السُّلاَّنِ
سَبَداً من التَّئُومِ يخبطهُ الندى
وَنَوادِراً مِنْ حَنْظَلِ الخُطّبانِ
حتى إذا أفدَ العشيُّ تروحَا
لِمَبِيتِ ربْعِيِّ النِّتاجِ هجَانِ
طالتْ إقامته وغيَّرَ عهدَهُ
رِهَمُ الرَّبيعِ ببُرْقَةِ الكَبَوَانِ

غشيتُ ديارَ الحيِّ بالسبُعانِ

غشيتُ ديارَ الحيِّ بالسبُعانِ
كما البدْرُ فالعينانِ تبتدرانِ
مَنازِلُ مِنْ بيضِ الخُدُودِ كأنَّهَا
نعاجُ المَلاَ مِنْ مُعْصِرٍ وعوانِ
وإنِّي لأعطِي المالَ مَنْ لا أوَدُّهُ
وألْبَسُ أقواماً على الشَّنَآنِ
ومُسْتَخْبِرٍ عنِّ يودُّ لو أنَّنِي
شَرِبْتُ بسَمِّ ريقَتِي فَقَضَانِي
وّذِي لُطفٍ لو كانَ يَعْلَمُ أنَّهُ
شِفَائِي دمٌ مِنْ جَوْفِهِ لَشَفَانِي

لستُ بغافرٍ لِبَني بَغِيضِ

لستُ بغَافرٍ لِبَني بَغِيضِ
سفاهتهمْ ولا خطلَ اللسانِ
سآخذُ من سَراتِهِمُ بعرضِي
وليسُوا بالوَفَاءِ ولا المُدَانِي
فإنَّ بَقِيَّةَ الأحسابِ مِنّا

وَأصحابَ الحمالةِ والطِّعَانِ
جراثيمٌ مَنَعْنَ بَياضَ نَجْدٍ
وأنْتَ تُعَدُّ في الزَّمَعِ الدَّوَاني

أنْبِئْتُ أنَّ أبَا حَنِيـ

أُنْبِئْتُ أنَّ أبَا حَنِيـ
ـفٍ لا منِي في اللائمينا
أبُنَيَّ هلْ أحْسَسْتَ أعْـ
ـمامِي بني أمِّ البنينا
وأبي الذي كان الأرا
ملُ في الشتاءِ لهُ قطينَا
وَأبُو شُرَيحٍ والمُحَا
مي في المضيق إذا لَقينَا
الفتيَةُ البيضُ المصَا
لتُ أشءبَعُوا حَزماً ولِينا
ما إنْ رأيتُ ولا سَمِعْـ
ـتُ بمِثْلِهِمْ في العالمينا
لم تبقَ أنفسهمْ وكا
نُوا زينَةً للنّاظرينَا
فلئنْ بعثتُ لهمْ بُغَا
ةً ما البُغَاةُ بوَاحِدِينَا
فَمَكَثْتُ بَعْدَهُمُ وَكُنْـ
ـتُ بطولِ صُحبتهمْ ضَنينا
ذَرْني وما ملكَتْ يَمِيـ
ـني إنْ رَفَعْتُ بهِ شؤونا
وافْعَلْ بمالِكَ ما بَدا
لكَ ، إنْ مُعَاناً أو مُعِينَا
واعْفِفْ عن الجاراتِ وامنَحْـ
ـهُنَّ مَيْسِرَكَ السَّمينا
وابْذُلْ سَنَامَ القِدْرِ إ
نَّ سواءَها دُماً وجُونا
ذا القدرَ إنْ نضِجتْ وعجِّـ
ـلْ قبلهُ ما يشتوينا
إنَّ القُدُورَ لوَاقِحٌ

يُحْلَبْنَ أمْثَلَ ما رُعِينَا

وإذا دَفَئْتَ أباكَ فَاجـ

ـعَلْ فَوْقَهُ خَشَباً وطِينا

وَصَفائحاً صُمّاً رَوَا

سيهَا يُسدِّدْنَ الغُضونَا

لِيَقِينَ وَجْهَ المرءِ سَفْـ

ـسَافَ الترابِ ولَنْ يقينا

ثمّ اعتبرْ بِثناءِ رهـ

ـطِكَ ، إذْ ثَوَى جدثاً جنينا

وَتَراجَعُوا غُبْرَ المرا

فِقِ مِنْ أخيهمْ يائِسينا

تلك المكارمُ إن حفظْـ

ـتَ فلن تُرَى أبَداً غَبينا

في رَبْرَبٍ كَنِعَاجِ صَا

رَةَ يبتئسْنَ بمَا لَقينَا

مُتَسَلْبَات في مُسُو

ح الشَّعرِ أبكاراً وعُونَا

وحذرتُ بعدَ الموتِ، يوْ

مَ تَشينُ أسْمَاءُ الجَبينَا